30
سلسلة بيت المقدس للدراسات
شتاء
2024م
1445هـ

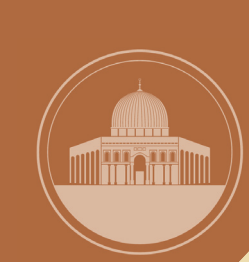

تصدر عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

مجلة دورية نصف سنوية

العدد ٣٠ - رمضان ١٤٤٥ هـ - مارس ٢٠٢٤

- كلمة العدد : هل تُنصر الأمة بالعلم ؟
- فقه مسؤولية الضعيف تجاه المقدسات
- وقفات مع مصطلح الدين الإبراهيمي الجديد
- الصهيونية: التاريخ والأصول والمكونات
- الحقّ الواجبُ للفلسطينيين في الأقصى
- الصهيونية وخطرها على البشرية
- سجلات محكمة القدس الشرعية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

سلسلة بيت المقدس للدراسات

كل الحقوق محفوظة

c.b.almaqds@gmail.com

سلسلة بيت المقدس للدراسات

مجلة دورية نصف سنوية
تصدر عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية
العدد الثلاثون (العدد ٣٠ - رمضان ١٤٤٥ هـ - مارس ٢٠٢٤)

رقم الإيداع : (٢٠٠٨/١٢٩٨٨)
إيداع دار الكتب والوثائق القومية في مصر (١٢٩٩٨)

الإشراف العام
د. عيسى القدومي

هيئة التحرير
د. مراد أبو هلاله
أ. أيمن الشعبان

عنوان المركز على شبكة الإنترنت
www.aqsaonline.org

المراسلات :
ترسل باسم المشرف العام
لسلسلة بيت المقدس للدراسات:
مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية
البريد الإلكتروني للمركز:
c.b.almaqds@gmail.com
Correspondences to be addressed to :
The General supervisor of
Bait AlMaqdes series

العدد
30

فهرس الموضوعات

• كلمة العدد : هل تُنصر الأمة بالعلم ؟	أسرة التحرير	8
• فقه مسؤولية الضعيف تجاه المقدسات	أ. أيمن الشعبان	12
• وقفات مع مصطلح الدين الإبراهيمي الجديد٢/٢	م. أحمد الشحات	28
• الصهيونية: التاريخ والأصول والمكونات	د.عيسى القدومي	44
• الحق الواجب للفلسطينيين في الأقصى	أ. د. نافذ حسين حمّاد	70
• قراءة في كتاب: الصهيونية وخطرها على البشرية	اللجنة العلمية	90
• صدر حديثا: سجلات محكمة القدس الشرعية	اللجنة العلمية	96

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا
مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ
الْأَقْصَا...﴿١﴾﴾ الإسراء.

كلمة العدد :

هل تُنصر الأمة بالعلم ؟

أسرة التحرير

سلسلة بيت المقدس للدراسات

كلمة العدد

هل تُنصر الأمة بالعلم ؟

قوة المعرفة العلمية والعملية لأي قضية نعيش أحداثها تشكل مقدار الوعي المعرفي لدى أبناء الأمة والشعوب الأخرى بتلك القضية، واستمرار ذلك الوعي غير المرتبط بحدث معين ثم ينتهي أو يضعف ببعد أحداثه عن ناظرينا هو تحدي كبير بحاجة إلى جهود جبارة من أهل الاختصاص.

ومن أهم الأمور الموجبة للنصر على الأعداء - والتغلب عليهم- الإقبال على العلم النافع، والتفقه في الدين، وإيثار مراضي الله على مساخطه، والعناية بما أوجب الله، وترك ما حرّم، والتوبة إلى الله من سالف الذنوب، وما وقع من التقصير بالتوبة النصوح، والتعاون الكامل بين الدولة والشعب على ما يجب من طاعة الله ورسوله، والكفّ عن محارم الله عز وجل، وعلى ما يجب أيضا من إعداد العدة؛ كما قال الله سبحانه: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ (الأنفال:٦٠).

قوة المعرفة العلمية والعملية لأي قضية نعيش أحداثها تشكل مقدار الوعي المعرفي لدى أبناء الأمة والشعوب الأخرى، واستمراره هو الشاهد بغض النظر عن الأحداث

فلا بد من إعداد العدة البدنية والمالية وسائر أنواع العدة العلمية وغيرها، يجب أن تعد العدة من جميع الوجوه حتى نستغني بما أعطانا الله عما عند أعدائنا؛ فإن قتال أعدائنا بما في أيديهم من الصعب العظيم، فإذا منع عنك عدوك سلاحك فبأي شيء تقاتل مع ضعف البصيرة وقلة العلم؟! فلا بد من الإعداد المُستطاع، ويكفي المُستطاع ما دام المسلمون قاصدين الاستغناء عن عدوهم؛ قاصدين جهاد عدوهم؛قاصدين استيقاظ بلادهم؛ قاصدين إقامة أمر الله في أرض الله؛ قاصدين الآخرة.. فإنه يكفي منهم ما استطاعوا لأن الله قال: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ (الأنفال:٦٠)، ولم يقل سبحانه: وأعدوا لهم مثل قوتهم؛ لأن هذا قد لا يستطاع لكن قال: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ

مِنْ قُوَّةٍ﴾ (الأنفال:٦٠) هذا يكفي بحمد الله.

وفي يوم الأحزاب غزا الكفار المدينة بعشرة آلاف مقاتل من أنواع العرب -صنوف العرب من قريش وغيرهم- وحاصروا المدينة، واتخذ النبي صلى الله عليه وسلم الخندق من أسباب النصر الحسّي، ومكثوا مدة وهم محاصرون للمدينة، ثم أزالهم الله بغير قتال، وأنزل في قلوبهم الرعب، وسلط عليهم الرياح وجندًا من عنده حتى ما قرّ لهم قرار، وحتى انصرفوا خائبين إلى بلادهم من دون قتال، كل هذا من نصره وتأييده عزّ وجلّ، ثم خُذلوا فلم يغزوا المدينة بعد ذلك؛ بل غزاهم هو يوم الحديبية، وجرى بينهم وبينه الصلح المعروف؛ ثم غزاهم بعد ذلك في السنة الثامنة في رمضان، ففتح الله عليه مكة، ثم دخل الناس في دين الله أفواجًا بعد ذلك.

فالمقصود أن النصر بيد الله سبحانه وتعالى وهو الناصر لعباده، ولكنه عزّ وجلّ أمر ببذل الأسباب، وأعظم الأسباب طاعته وطاعة رسوله عليه الصلاة والسلام، ومن طاعة الله ورسوله التعلم والتفقه في الدين، حتى تعرف حكم الله وحتى تعرف شريعة الله في نفسك وفي غيرك وفي جهاد عدوك، وحتى تعدّ العدة لعدوك، وحتى تكفّ عن محارم الله، وحتى تؤدي فرائض الله، وحتى تقف عند حدود الله، وحتى تتعاون مع إخوانك المسلمين وتتحد معهم، وحتى يكون الصف واحدًا في قتال الأعداء، وحتى تقدم الغالي والنفيس من نفسك ومالك وإخوانك في سبيل إظهار الحق، وفي سبيل نصر دين الله وإعلاء كلمته؛ لا في سبيل الوطن الفلاني والقومية الفلانية، أو زيد وعمرو؛ بل تفعل ذلك إعلاءً لكلمة الله، ورغبة فيما عند الله، وحرصًا على نصره، وحفظًا لكيان المسلمين، وصونًا لهم عن أعدائهم، ولإقامة أمر الله في أرض الله.

فهذا هو الطريق، وهذا هو السبيل للنصر على

> لا بد من إعداد العدة البدنية والمالية والعلمية وغيرها، حتى نستغني بما أعطانا الله عما عند أعدائنا؛ فإن قتال أعدائنا بما في أيديهم من الصعب العظيم، فإذا منع عنك عدوك سلاحك فبأي شيء تقاتل مع ضعف البصيرة وقلة العلم؟!

الأعداء والقوة أمام الأعداء، والتقدم أمامهم من خلال: التعلم الشرعي والتفقه في دين الله من الجميع من الولاة والرعايا ومن الكبير والصغير والعناية بشرع الله، والتفقه في دين الله، والإقبال على ذلك، ثم العمل بمقتضى ذلك العمل بأداء فرائض الله وترك محارم الله، والتوبة إلى الله مما مضى من الذنوب والتقصير، وترك ما نحن عليه مما حرّم الله عز وجل، قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١)، ومن أراد من الله النصر والتأييد وأراد من الله إعلاء الكلمة والنصر على الأعداء فعليه بتغيير ما هو عليه من المعاصي والسيئات المخالفة لأمر الله، وعليه القيام بأمر الله، وأداء فرائض الله، وترك محارم الله، والوقوف عند حدود الله، والتعاون مع إخوانه على البرّ والتقوى، وترك ما حرم الله من الإثم والعدوان.

النصر بيد الله وهو الناصر لعباده، ولكنه أمر ببذل الأسباب، وأعظمها طاعته وطاعة رسوله ، ومن ذلك التعلم والتفقه في الدين، حتى تعرف حكم الله في نفسك وفي غيرك وفي جهاد عدوك

وقضية فلسطين التي هي مدار حديثنا؛ المتمثلة بمعركتنا مع اليهود الصهاينة المحتلين لأرض فلسطين ومقدساتها تبدأ من نقطة المعرفة، فالتفاعل مع القضية الفلسطينية وفق عاطفة موسمية مؤقتة لا تتطور إلى فعل متواصل مؤثر؛ فالانفصال عن التاريخ، وعدم إدراك خلفيات الأحداث، وغياب القدرة على تحويل الأفكار والعواطف إلى برامج عملية مستمرة وخلّاقة. مبدؤها أنه لا يمكن الفصل بين التاريخ والحاضر والمستقبل، ولا يمكن التعامل مع أحد في هذه الأزمنة دون الآخر، ولا سيما في حالة الصراع في فلسطين المحتلة، وكل ما يجري راهنًا في فلسطين المحتلة هو استدعاء لتاريخ زوره الاحتلال الصهيوني والغرب، وأرادوا فرضه على الفلسطينيين، وسعوا إلى إقناع العالم كله بزيفه، فمن يملك الرواية يملك الأرض.

فقه مسؤولية الضعيف تجاه المقدسات

أ. أيمن الشعبان

سلسلة بيت المقدس للدراسات

أ. أيمن الشعبان

فقه مسؤولية الضعيف تجاه المقدسات

الحمد لله ولي المتقين وناصر المستضعفين؛ المغيث القوي المتين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على إمام المرسلين، وقائد الغرّ المحجلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته أئمة الهدى والدين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

من سنن الله العظيمة سنة المداولة، إذ تتقلب وتتغير أحوال الأمم والمجتمعات والأفراد، فلا الضعيف يلازمه الضعف، ولا القوي يستمر على قوته، فالأيام دول وثبات الحال من المحال، ﴿وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾[1].

وكما إن الانكسار والضعف والهزيمة لها أسباب ومقدمات، فكذلك التمكين والعزة والرفعة، لها شروط ومقتضيات، لا تتبدل ولا تتغير، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[2]، وأولى خطوات النهوض؛ تحقيق الوعي الجمعي، من خلال معرفة الأسباب وفقه المرحلة، وفهم أولوياتها، وتنزيل الواجب على الواقع.

من سنن الله العظيمة سنة المداولة، إذ تتقلب وتتغير أحوال الأمم والمجتمعات والأفراد، فلا الضعيف يلازمه الضعف، ولا القوي يستمر على قوته، فالأيام دول وثبات الحال من المحال

إن من تمام فقه المرحلة، الوقوفُ على قضيةٍ غايةٍ في الأهمية والدقة، تعتبر مرتكزاً قوياً ودعامةً رصينةً ومنطلقاً مهماً، في دقائق سنن التمكين أو الانكسار؛ ألا وهي فقه مسؤولية الضعيف عموماً، وما يتعلق بمسؤوليات الأمة والجماعات والأفراد تجاه المقدسات بوجه خاص!

والسؤال الذي يطرح نفسه: في خضم الضعف والتشرذم والوهن الذي تمر به الأمة، وكثرة المتغيرات والتقلبات؛ هل

ضعف الإمكانات المنظورة يبيح للمسلم القعود، ويبرر له العجز ويُسوِّغ له التكاسل وانكسار العزيمة، بحجة عدم القدرة على مواجهة التحديات والمخاطر؟!

الاستضعاف يقسم بحسبه إلى عدة أنواع وتقسيمات؛ قد يكون كلياً أو جزئياً، وقد يكون على مستوى الأفراد أو الجماعات أو حتى الدول، وقد يكون الاستضعاف حقيقياً وقد يكون متوهماً، وقد يأخذ الاستضعاف أشكالاً أخرى بحسب أنواعها؛ كالاستضعاف الديني أو السياسي أو الاقتصادي أو الإعلامي أو التعليمي أو الثقافي أو العسكري وهكذا.

> إن من تمام فقه المرحلة، الوقوف على فقه مسؤولية الضعيف، وما يتعلق بمسؤوليات الأمة والجماعات والأفراد تجاه المقدسات بوجه خاص، والتي تعدّ مرتكزا قويا ودعامة رصينة ومنطلقا مهما، في دقائق سنن التمكين أو الانكسار

الضعف باعتبار انعدام القوة أو نقصانها، الذي يُفقِدُ صاحبه القيام بالعديد من الوظائف والخصائص والأفعال التكليفية، قد يُبَرَّر إذا لم يتحول إلى الهزيمة النفسية وضعف الإيمان والعزيمة والإرادة، فهنا تكمن المشكلة والخطورة ويقع التخاذل والركون والتسليم للضعف الموهوم، الذي سيتحول إلى الوهن والجبن الذي حذرنا منه ربنا سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[٣]، فلا تفعلوا أفعال الضعفاء وأنتم أقوياء بإيمانكم، فالوهن انكسار الجسد بالخوف والعجز.

قال القرطبي -رحمه الله-[٤]: عزّاهم وسلاّهم بما نالهم يوم أحد من القتل والجراح، وحثهم على قتال عدوهم ونهاهم عن العجز والفشل فقال: ﴿ولا تهنوا﴾ أي: لا تضعفوا ولا تجبنوا يا أصحاب محمد عن جهاد أعدائكم لما أصابكم.

وقال السعدي -رحمه الله- في تفسيره[٥]: ولا تهنوا وتضعفوا في أبدانكم، ولا تحزنوا في قلوبكم، عندما أصابتكم المصيبة، وابتليتم بهذه البلوى، فإن الحزن في

القلوب، والوهن على الأبدان، زيادة مصيبة عليكم، وعون لعدوكم عليكم، بل شجعوا قلوبكم وصبروها، وادفعوا عنها الحزن وتصلبوا على قتال عدوكم.

وقال أيضا[٦]: فإن وَهَن القلب مستدع لوَهَن البدن، وذلك يضعف عن مقاومة الأعداء.

فالقوة الحقيقية هي قوة العقيدة والإيمان والعزيمة والإرادة، وهي قوة معنوية عظيمة وطاقة كامنة تفعل الأعاجيب، كما إن الضعف الحقيقي ليس ضعفاً حسياً مرتبطاً بالقدرات والامكانيات المادية، بل هو الانهزام النفسي والانكسار الداخلي وعدم الثبات في المواقف، والتقهقر والتنصل من المسؤوليات في أوقات الفتن والملمات والأزمات.

أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الْمُؤْمِنُ القَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إلى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وفِي كُلٍّ خَيْرٌ. احْرِصْ علَى ما يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ باللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وإنْ أَصَابَكَ شَيءٌ، فلا تَقُلْ: لو أَنِّي فَعَلْتُ كانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللهِ وَما شَاءَ فَعَلَ؛ فإنَّ (لو) تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ".

> القوة الحقيقية هي قوة العقيدة والإيمان والعزيمة والإرادة، وهي قوة معنوية عظيمة وطاقة كامنة تفعل الأعاجيب، كما إن الضعف الحقيقي يكمن في الانهزام النفسي والانكسار الداخلي وعدم الثبات في المواقف

قال النووي -رحمه الله-[٧]: وَالْمُرَادُ بِالْقُوَّةِ هُنَا عَزِيمَةُ النَّفْسِ وَالْقَرِيحَةُ فِي أُمُورِ الْآخِرَةِ فَيَكُونُ صَاحِبُ هَذَا الْوَصْفِ أَكْثَرَ إقْدَامًا عَلَى الْعَدُوِّ فِي الْجِهَادِ وَأَسْرَعَ خُرُوجًا إلَيْهِ وَذَهَابًا فِي طَلَبِهِ وَأَشَدَّ عَزِيمَةً فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالصَّبْرِ عَلَى الْأَذَى فِي كُلِّ ذَلِكَ وَاحْتِمَالِ الْمَشَاقِّ فِي ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَرْغَبَ فِي الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْأَذْكَارِ وَسَائِرِ الْعِبَادَاتِ وَأَنْشَطَ طَلَبًا لَهَا وَمُحَافَظَةً عَلَيْهَا وَنَحْوِ ذَلِكَ وَأَمَّا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ

فَمَعْنَاهُ فِي كُلٍّ مِنَ الْقَوِيِّ وَالضَّعِيفِ خَيْرٌ لاشْتِرَاكِهِمَا فِي الْإِيمَانِ مَعَ مَا يَأْتِي بِهِ الضَّعِيفُ مِنَ الْعِبَادَاتِ.

الاحتجاج بالضعف والقعود والتسليم للأمر الواقع، يفضي إلى القنوط من رحمة الله واليأس من تغيير الواقع والرضا بالذل والخنوع، دون بذل لأي سبب حسي أو معنوي، قال تعالى: ﴿وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾[٨]، قال السعدي -رحمه الله- في تفسيره[٩]: (فإن الرجاء يوجب للعبد السعي والاجتهاد فيما رجاه، والإياس يوجب له التثاقل والتباطؤ، وأولى ما رجا العباد، فضل الله وإحسانه ورحمته وروحه).

فينبغي أن لا ييأس المسلم ولا يصيبه عجز أو ضعف، قد يوصله إلى الاستكانة والذل ثم الهزيمة النفسية، بسبب غربة الحق وأهله، وما يتعرض له أهل غزة من حرب إبادة وتنكيل وتجويع لم يسبق له مثيل، وما يقع على أبناء القدس والضفة ومناطق الـ ٤٨ من تضييق واضطهاد، وانتهاك لحرمات المسجد الأقصى ومنع إقامة الشعائر فيه.

الاحتجاج بالضعف والقعود والتسليم للأمر الواقع، يفضي إلى القنوط من رحمة الله واليأس من تغيير الواقع والرضا بالذل والخنوع دون بذل الأسباب الحسية والمعنوية

• **الضعيف لا تسقط عنه جميع الواجبات:**

من المقرر في الشريعة أن الضعف الحسي والبدني من جملة الأعذار التي تُسقط عن العبد اللوم والعتاب والحساب فيما عجز عنه، بشرط أن لا يتخذه وسيلة وذريعة لاقتحام المحرمات وترك الواجبات والتنصل من المسؤوليات.

وإن تقوى الله وفعل ما يستطاع لا يعني ترك الحق أو الدفاع عنه ونصرة المظلومين والمقدسات، أو القعود عن بذل الأسباب في نصرة المستضعفين، فالقاعدة

الفقهية الكلية الكبرى تقول: الميسور لا يسقط بالمعسور، قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾[١٠]، قال السعدي -رحمه الله- في تفسيره[١١]: فهذه الآية، تدل على أن كل واجب عجز عنه العبد، أنه يسقط عنه، وأنه إذا قدر على بعض المأمور، وعجز عن بعضه، فإنه يأتي بما يقدر عليه، ويسقط عنه ما يعجز عنه.

قال شيخ الإسلام رحمه الله[١٢]: وَكَذَلِكَ يُوسُفُ كَانَ نَائِبًا لِفِرْعَوْنَ مِصْرَ وَهُوَ وَقَوْمُهُ مُشْرِكُونَ وَفَعَلَ مِنْ الْعَدْلِ وَالْخَيْرِ مَا قَدَرَ عَلَيْهِ وَدَعَاهُمْ إلَى الْإِيمَانِ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ.

> من المقرر في الشريعة أن الضعف الحسي والبدني من جملة الأعذار التي تسقط عن العبد اللوم والعتاب والحساب فيما عجز عنه، بشرط أن لا يتخذه وسيلة وذريعة لاقتحام المحرمات وترك الواجبات

وصف الله - سبحانه وتعالى- أتباع الأنبياء بقوة الإيمان ورسوخ الإرادة وثبات العزيمة، وأثنى عليهم ومدحهم لكي نتأسى بهم ونقتدي بصبرهم وثباتهم وجهادهم، قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾[١٣].

قال شيخ المفسرين الطبري -رحمه الله-[١٤]: فما عجزوا لما نالهم من ألم الجراح الذي نالهم في سبيل الله، ولا لقتل من قُتل منهم، عن حرب أعداء الله، ولا نكلوا عن جهادهم ﴿وما ضعفوا﴾، يقول: وما ضعفت قواهم لقتل نبيهم، ﴿وما استكانوا﴾ يعني وما ذلوا فيتخشَّعوا لعدوّهم بالدخول في دينهم ومداهنتهم فيه خيفة منهم، ولكن مضوا قُدُمًا على بصائرهم ومنهاج نبيِّهم، صبرًا على أمر الله وأمر نبيهم، وطاعة لله واتباعًا لتنزيله ووحيه.

وعليه فإن اشتداد الأزمات وتوالي التحديات وكثرة الضغوطات، مع تكالب أهل الباطل وظهورهم، وتخاذل أهل الحق واستكانتهم،

لا يعفي عموم المسلمين من القيام بواجبات ومسؤوليات ضمن القدرة والاستطاعة، بالكلمة والبذل والموقف والتوجيه ونشر الوعي وبيان المخاطر، في نصرة الدين وقضايا الأمة وديار المسلمين عموما، ونصرة المقدسات التي ترزح تحت احتلال الصهاينة المغتصبين بشكل خاص، والدلالات والمواقف والمشاهد من القرآن ومجريات التاريخ كثيرة، أذكر منها على سبيل المثال ما يلي:

تقوى الله وفعل ما يستطاع لا يعني ترك الحق أو الدفاع عنه ونصرة المظلومين والمقدسات، أو القعود عن بذل الأسباب في نصرة المستضعفين

- **موقف هارون –عليه السلام- وعبادة بني إسرائيل العجل:**

لما استخلف موسى أخاه هارون -عليهما السلام- في قومه استضعفوه وكادوا يقتلونه، ﴿قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ﴾[١٥]، إلا إنه لم يستسلم بالكلية بل قام بالواجب الممكن ونصحهم ودعاهم وأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر، وحاول منعهم من عبادة العجل، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾[١٦].

فلم يقعد ولم يتعذر بضعفه أمام قومه ويبرر بسكوته فعلهم، بل قام بالواجب الممكن المستطاع بالقول آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر، في وقتٍ قد تعذر وتعسر عليه الفعل.

- **شجاعة مؤمن آل ياسين:**

خاطر بحياته وجاء من مكان بعيد للصدع بكلمة الحق ونصرة الرسل الذين أرسلهم الله -سبحانه- لدعوة قومه، قال تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾[١٧].

خلّد الله موقفه وسعيه وأعلى شأنه وذكره، فلم يلتفت إلى المثبطين والقاعدين، ولم ينتظر تحرك الآخرين، بل بادر وأسرع

ونصح وحاز شرف الرتب العالية رغم الصعاب والمخاطر والتحديات، فقتل في سبيل الله وما ضره ذلك، طالما فعل الواجب الممكن، لذلك كانت المكافئة عظيمة سريعة لهذا الرجل الشجاع، بأن أكرمه الله سبحانه بجنات النعيم، ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ × بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾[١٨].

• مؤمن آل فرعون كان سبباً في نجاة موسى عليه السلام:

أخبرنا الله -سبحانه وتعالى- في كتابه العزيز ما قام به مؤمن آل فرعون، من الجهر بكلمة الحق ودعوة قومه إلى الإيمان بالله، والكفر بالطاغوت، ولم تأخذه في الله لومة لائم، وحين أحس بالخطر المحدق وتآمر فرعون وملأه بقتل موسى -عليه السلام- لم يقل أنا ضعيف ومغلوب على أمري ولا يمكن مواجهة فرعون وطغيانه، ولم يبرر بالأمر الواقع والحال المزري من حوله، بل بادر وسارع لإنقاذ موسى من مخالب الخطر، في موقف خلده القرآن، ليكون حافزاً ودافعاً لكل من يتعذر بأعذار لا تسمن ولا تغني من جوع.

> مؤمن آل فرعون لم يمنعه ضعفه من الجهر بكلمة الحق ودعوة قومه إلى الإيمان بالله، والكفر بالطاغوت، ولم تأخذه في الله لومة لائم ولذلك خلّد الله ذكره في القرآن

قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ • فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[١٩].

هذا المشهد يعطينا العديد من الإشارات والهدايات في زمن الضعف والوهن والمتغيرات:

فقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ﴾ تدل على شرف المهمة ونبل الغاية، ﴿رَجُلٌ﴾ تحفز الجميع على القيام بواجباتهم مهما كان موقعهم ومنصبهم ومكانتهم، ﴿مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ﴾ تذوب وتزول المسافات وتهون

الصعاب في قضايا الأمة المصيرية، كما إن بُعد المسافات ليس مبرراً للتنصل من المسؤوليات، ﴿يَسْعَى﴾؛ فنُصرة الحق والمقدسات بحاجة لسرعة ومبادرة وسعي حثيث دون توقف ،﴿قَالَ يَا مُوسَى﴾ فلا تستقل بكلمة أو توجيه تنصر به مظلوماً ﴿إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ﴾ أخبر بالمشكلة وذكر الخطر المحيط به محذراً منه، ﴿ليقتلوك﴾ ثم شخّص وحدّد نيّة الأعداء وعزمهم وهدفهم، ﴿فَاخْرُجْ﴾ اقترح حلاً، وأظهر حرصاً على حياته، ﴿إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾؛ كشف عن مقصده وغايته في موقفه وتضحيته، فلم يكن انتهازياً أو وصولياً ولم يبحث عن شهرة أو ثناء.

لا تستقل بكلمة أو توجيه تنصر به مظلوما ﴿إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ﴾ أخبر بالمشكلة وذكر الخطر محذرا منه، ﴿ليقتلوك﴾ ثم الشخص والنيّة، ﴿فَاخْرُجْ﴾ اقترح حلا، وأظهر حرصا على حياته، ﴿إني لك من الناصحين﴾

• **النملة وسليمان عليه السلام:**

لم يكن ضعف النملة - في موقف يفترض لمثيلاتها الهروب والتنحي والنأي بالنفس- مانعاً من تحذير قومها من خطر محدق قد يستأصل شأفتهم، عندما مرّ أعظم وأقوى جيش عبر التاريخ، واقترب من وادي النمل وكاد أن يحطمه ويقضي على أمة بأكملها ومجتمَعاً برمته.

قال تعالى مصوراً لنا هذا المشهد العظيم، والموقف المهيب لتلك النملة الضعيفة التي لا تملك إلا الكلمة والتحذير، ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[٢٠].

النملة تجسد أشد حالات الضعف مقابل أعلى مراتب القوة في جيش سليمان عليه السلام، في موقف يغرس في النفوس الإصرار والعزيمة وتحمل الصعاب والإقدام والمبادرة والإيثار والتضحية، في سبيل أمتها وقومها.

لقد خلّد الله -سبحانه وتعالى- ذكر

عدد من المواقف النيرة والصور المشرقة وسطرها في القرآن الكريم، في نصرة الأرض المباركة بيت المقدس وفلسطين، رغم حالة الضعف وقلة الإمكانيات وكثرة التحديات، نذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر:

- **رغم ضعفها امرأة عمران تتحمل مسؤولية بيت المقدس:**

المسؤولية الكاملة الحقيقية تجاه قضايا الأمة عموماً والمقدسات بوجه خاص، تنبعُ ابتداءً من حملِ الهمِّ واستشعارِ الواجب، في رعاية المقدسات إيمانياً، والعناية بها عمرانياً، والذود عن حياضها والذبِّ عن حرماتها، والمحافظة على مكانتها ورفعتها وطهارتها، وبذل الغالي والنفيس لديمومتها وسلامتها من أي طارئٍ أو تدنيس.

في مواطن الضعف والأزمات والظروف العصيبة، يظهرُ جلياً صدقُ الانتماءِ وحقيقةُ الارتباطِ بالمقدسات، وهذا ما رسخته وترجمته امرأةُ عمران بنذرها مولودَها محرراً خالصاً لخدمة بيت المقدس.

مع إن هذه المرأة ليس لديها منصب ولا جاه ولا مكانة مرموقة، ولا تملك مالاً ولا عقاراً ولا أرصدةً، إنما تملك جنيناً ضعيفاً فضحت به وآثرت المقدسات عليه، ولا تملكُ غيره وبحاجةٍ ماسةٍ له، فتبرعت به كاملاً خالصاً حراً لا تنتفع منه في أي شيء من شؤون الدنيا.

> النملة تجسد أشد حالات الضعف مقابل أعلى مراتب القوة في جيش سليمان عليه السلام، في موقف يغرس في النفوس الإصرار والعزيمة وتحمل الصعاب والإقدام والمبادرة والإيثار والتضحية، في سبيل أمتها وقومها

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[٢١]، ألزمت نفسها أن تجعله لله يعبده ويخدم بيته الذي هو بيت المقدس[٢٢].

- **زكريا – عليه السلام- يخطط ويستشرف المستقبل لنصرة المقدسات:**

تقدّم بزكريا -عليه السلام- العمر، ولم

يكن عنده ذرية ولا العديد من الإمكانيات المادية التي تعينه على رعاية المقدسات والمحافظة على قداستها ومكانتها وهيبتها، فلم يتذرع بالضعف أو قلة الحيلة أو صعوبة المرحلة التي يمر بها، والتحديات المستقبلية للمسجد الأقصى في ظل الفساد والمحرمات التي استشرت في قومه، فبذل الأسباب الشرعية والمادية الممكنة، ليكون له موقفاً في نصرة المقدسات.

فما كان من زكريا -عليه السلام- إلا أن سأل الله -عز وجل- الذرية لوراثته بالنبوة والعلم والحكمة والعبادة، وإقامة الدين في مجتمع بني إسرائيل، خوفاً من إفساد قومه والتخلي عن العناية الإيمانية أو الحسية لبيت المقدس، قال تعالى عن زكريا -عليه السلام- وحمله همّ أمته والمقدسات: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا • يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا • يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾[٢٣].

المسؤولية الكاملة الحقيقية تجاه قضايا الأمة عموماً والمقدسات بوجه خاص، تنبعُ ابتداءً من حمل الهمّ واستشعار الواجب، في رعايةَ المقدسات إيمانياً، والعناية بها عمرانياً، والذود عن حياضها والذبّ عن حرماتها

• رجلان بأمة:

لما سار موسى -عليه السلام- مع قومه من بني إسرائيل باتجاه الأرض المقدسة لفتحها وتحريرها من العمالقة الجبارين الوثنيين من الكنعانيين ووصلوا أطرافها، أمر موسى -عليه السلام- قومه بدخولها وتخليصها من المغتصبين، إلا أنهم جَبُنوا وخذلوا موسى -عليه السلام- ولم يمتثلوا لأمره، مبررين ذلك بضعفهم وعدم قدرتهم على مواجهة القوم الجبارين، قال تعالى على لسان موسى -عليه السلام- واصفا هذا المشهد: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ

• قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ (٢٤).

قيل كان عددهم ستمائة ألف، احتج وتعذر أغلبهم بضعفهم، ليخرج من بينهم رجلان مؤمنان شجاعان، وقفا موقفاً خلد ذكره القرآن ليكون نبراساً لكل صاحب حق وإيمان وعقيدة، بأن الضعف الظاهر واختلاف موازين القوة الحسية المادية وعدم التكافؤ، ليس مبرراً للقعود والتخاذل والجبن، ولن يكون عذراً للتنصل من جميع المسؤوليات إطلاقاً، قال تعالى في بيان هذا المشهد الجميل والصورة المشرقة لهذين الرجلين: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٢٥).

اعلم أن نصر الله لهذه الأمة ومقدساتها متحقق وعدًا وصدقًا بنا أو بغيرنا، لكن السؤال المهم والخطير: ماذا قدمت وما هي بصمتك وموقفك؟!

• وَطواطٌ فقيه وأوزاغٌ متخاذلة!

في مشهد من عجائب المشاهد والأحداث المقدسية عبر التاريخ، والذي يؤصل لقسمة ثنائية في مواقف الناس من القضايا المصيرية للأمة -ومن أبرزها بيت المقدس- في زمن الاستضعاف والتقهقر، بين فقيه نحرير فطرةً وجبلّةً أو نخوةً وكرامةً تجاه المقدسات، فيقوم بالواجب مع فقه الواقع المرير، ويتحمل المسؤولية ويبذل جهده وإن لم يغير المعادلة أو يحقق الثمار.

وفريق آخر متخاذل حتى النخاع، همُّه وشغله الشاغل لعاعة من الدنيا وخوفه على بطنه إذا جاع! رفع شعار الانهزامية وجعل حالة الاستضعاف شمّاعةً يعلّق عليها جبنه وقعوده ونكوصه!

أخرج البيهقي في السنن الكبرى (٢٦) بسند صحيح عن عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ

عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَتِ الْأَوْزَاغُ يَوْمَ أُحْرِقَتْ بَيْتُ الْمَقْدِسِ جَعَلَتْ تَنْفُخُ النَّارَ بِأَفْوَاهِهَا، وَالْوَطْوَاطُ تُطْفِئُهَا بِأَجْنِحَتِهَا.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله[٢٧]: وَحُكْمُهُ الرَّفْعُ؛ لِأَنَّهُ لَا يُقَالُ بِغَيْرِ تَوْقِيفٍ، وَمَا كَانَتْ عَائِشَةُ مِمَّنْ يَأْخُذُ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ.

بعد وفاة سليمان عليه الصلاة والسلام انقسمت مملكته إلى مملكتين، وتفرق بنو إسرائيل واقتتلوا وابتعدوا عن الشريعة، وارتكبوا المحرمات وأفسدوا في الأرض؛ فسلَّط الله عليهم الملك البابلي بُختنصّر، فسامهم سوء العذاب، وأحرق المسجد وسباهم إلى العراق، وفي تلك الفاجعة كانت الأوزاغ تساعد على تأجيج النار، والوطواط على إطفائها.

وهذا يعطينا فائدة مهمة هي بمثابة قاعدة كلية رصينة وتأصيل فقهي دقيق؛ بأن ضَعفُك لا يعفيك من مسؤولية الدفاع عن بيت المقدس ونصرته، وتسجيل المواقف بما أعطيت من إمكانات، ولو لم تثمر أو تؤثر، فالوَطواط كطائر صغير لا يملك الكثير من الإمكانات؛ لكنه استثمر الأسباب الممكنة والوسائل المتاحة في محاولة إخماد النار بجناحيه الصغيرين، فهو ممدوح ولم يحقق الغاية الكاملة والهدف المطلق والثمرة المرجوة!

بعد وفاة سليمان عليه الصلاة والسلام انقسمت مملكته إلى مملكتين، وتفرق بنو إسرائيل واقتتلوا وابتعدوا عن الشريعة، وارتكبوا المحرمات وأفسدوا في الأرض؛ فسلط الله عليهم الملك البابلي بختنصر، فسامهم سوء العذاب

أما الأوزاغ فلم تقف موقف الحياد أو التزام الصمت، بل ساعدت في تأجيج النار واستعارها، وهذا النموذج المُخذِّل السلبي في الأوقات الحرجة والمواقف العصيبة على الأمة، ومثله كمثل من يصرح أو يتبنى موقفاً أو يثير قضية من شأنها إثارة فتنة أو تقديم خدمة للأعداء على طبق من ذهب!

فالتاريخ سيخلّد أصحاب المواقف المشرِّفة مهما صَغُرَتْ في قضية فلسطين، ويَلعنُ المتخاذلين!

ومن صور التاريخ المشرقة في القيام بالواجب والمسؤولية تجاه بيت المقدس، رغم حالة الاستضعاف والوهن والتشرذم للأمة الإسلامية، نذكِّر بموقفين عجيبين أصيلين:

• **الأول: موقف الملك العادل نور الدين محمود زنكي وصناعة المنبر:**

بعد سبعين سنة من احتلال الصليبيين بيت المقدس؛ قام الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي -رحمه الله- في حلب بصنع منبراً يوضع في المسجد الأقصى بعد تحريره، وكان الناس يسخرون منه لأنهم فقدوا الأمل باسترجاعه بعد تلك المدة وضعف الأمة الإسلامية آنذاك، وكان نور الدين -رحمه الله- يجيبهم متفائلاً بتحريره ﴿إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون﴾، في دلالة واضحة لمدى الارتباط العقدي بتلك المقدسات رغم التقلبات والظروف الحرجة[٢٨]!

ضعفك لا يعفيك من مسؤولية الدفاع عن بيت المقدس ونصرته؛ فالوطواط كطائر صغير لا يملك الكثير من الإمكانات؛ لكنه استثمر الأسباب الممكنة في محاولة إخماد النار بجناحيه الصغيرين ممدوح، ولم يحقق الغاية الكاملة

• **الثاني: موقف الأمير مودود ومحاولته استرداد بيت المقدس:**

بعد أن استولى الصليبيون على بيت المقدس بعدة سنوات، وكانت آنذاك الأمة الإسلامية دويلات مقسمة متفرقة متنازعة ضعيفة، بذل أمير الموصل المجاهد مودود بن التونتكين وسعه وجهده لجمع شتات الأمة ومحاولة استرداد المسجد الأقصى الأسير، وحقق عدة نجاحات وتقدم واسترد عدد من المدن والبلدات، فالضعف لم يكن عائقاً في تحمل جانب من مسؤولية الدين والمقدسات.

وفي سنة ٥٠٧هـ كَانَتْ وَقْعَةٌ عَظِيمَةٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْفِرِنْجِ فِي أَرْضِ طَبَرِيَّةَ، كَانَ فِيهَا مَلِكُ دِمَشْقَ الاتابك طغتكين، ومعه صَاحِبُ سِنْجَارَ وَصَاحِبُ مَارِدِينَ، وَصَاحِبُ الْمَوْصِلِ، فَهَزَمُوا الْفِرِنْجَ هَزِيمَةً فَاضِحَةً، وَقَتَلُوا مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا،

وَغَنِمُوا مِنْهُمْ أَمْوَالًا جَزِيلَةً، وَمَلَكُوا تِلْكَ النَّوَاحِيَ كُلَّهَا، ولِلَّه الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ[٢٩].

وبينما الأمير مودود والملك طغتكين يوم الجمعة في الجامع، ظفر به باطني فقتله، كَتَبَ مَلِكُ الْفِرِنْجِ إِلَى طُغْتِكِينَ، بَعْدَ قَتْلِ مَوْدُود، كتاباً وجاء فيه: إِنَّ أُمَّةً قَتَلَتْ عَمِيدَهَا فِي يَوْمِ عِيدِهَا فِي بَيْتِ مَعْبُودِهَا لَحَقِيقٌ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُبِيدَهَا[٣٠].

بذلك ضحى بنفسه وإمارته وخاطر بحياته ونال الشهادة، دفاعاً عن بيت المقدس ومحاولة استردادها رغم الواقع المؤلم المرير والتنازع بين المسلمين.

- **وسائل نصرة الضعيف لبيت المقدس:**

عظّم الله سبحانه من شأن المستضعفين، وجعل صبرهم وجهادهم وثباتهم ودعاءهم من أسباب انتصار الأمة.

أخرج النسائي في سننه[٣١] وصححه الألباني عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إِنَّمَا يَنْصُرُ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِضَعِيفِهَا، بِدَعْوَتِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ.

فالضعيف لا يعدم العديد من الوسائل والآليات والخطوات والمواقف، في نصرة قضية بيت المقدس وفلسطين، وغزة ما يجري فيها من إجرام ونازية وفاشية وإبادة وقتل وتجويع وتهجير لأهلنا في غزة -حفظها الله وفرج عن أهلها-.

وهنالك الكثير من الوسائل التي بمقدور الجميع فعلها وإن فرضنا تنزلاً حالة الضعف التي تمرّ بها الأمة والعجز المقيت، من خلال الإخلاص في العبادة والدعاء والكلمة والتوجيه والمشورة والمنشور والرسالة وتقديم المعونة المادية، والمقاطعة فهي أقل ما يمكن تقديمه في هذه المرحلة العصيبة، فإنها مؤثرة ومجدية ومثمرة على المديات

> التاريخ سيخلد أصحاب المواقف المشرِّفة مهما صَغُرَتْ في قضية فلسطين، ويَلعنُ المتخاذلين! وقد عظّم الله من شأن المستضعفين، وجعل صبرهم وجهادهم وثباتهم ودعاءهم من أسباب النصر

المتوسطة والبعيدة.

• **أخيرا:** لابد من التذكير بحقيقة مهمة في هذا المقام قد تغيب عن أذهان الكثير؛ وهي أن نصر الله لهذه الأمة ومقدساتها متحقق وعدًا وصدقًا بنا أو بغيرنا، لكن السؤال المهم والخطير: ماذا قدمت وما هي بصمتك وموقفك؟!

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ • إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ • وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾[٣٢].

- اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشدٍ، يُعزُ فيه أولياؤك ويُذلُ فيه أعداؤك.

- اللهم حرّر المسجد الأقصى من براثن الغاصبين، واجعله شامخاً عزيزاً مرفوعاً إلى يوم الدين.

• **الهوامش:**

١- سورة آل عمران: ١٤٠.
٢- سورة الرعد: ١١.
٣- سورة آل عمران: ١٣٩.
٤- تفسير القرطبي، (٢١٦/٤).
٥- تفسير السعدي، ص٦٧.
٦- تفسير السعدي، ص١٩٩.
٧- شرح النووي على مسلم، (٢١٥/١٦).
٨- سورة يوسف: ٨٧.
٩- تفسير السعدي ص٢٤٦.
١٠- سورة التغابن: ١٦.
١١- تفسير السعدي ص٥٥٧.
١٢- مجموع الفتاوى، (٦٨/٢٨).
١٣- سورة آل عمران: ١٤٦.
١٤- تفسير الطبري، (٢٦٩/٧).
١٥- سورة الأعراف: ١٥٠.
١٦- سورة طه: ٩٠.
١٧- سورة يس: ٢٠.
١٨- سورة يس: ٢٦ - ٢٧.
١٩- سورة القصص: ٢٠ - ٢١.
٢٠- سورة النمل: ١٨.
٢١- سورة آل عمران: ٣٥.
٢٢- أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري (٣١٠/١).
٢٣- سورة مريم: ٥ - ٧.
٢٤- سورة المائدة: ٢١ - ٢٢.
٢٥- سورة المائدة: ٢٣.
٢٦- السنن الكبرى للبيهقي برقم ١٩٣٨١.
٢٧- التلخيص الحبير، (٣٧٩/٤).
٢٨- ينظر: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، أبو شامة المقدسي (٣٩٢/٣-٣٩٦).
٢٩- البداية والنهاية، (١٧٦/١٢).
٣٠- المصدر السابق.
٣١- السنن الصغرى للنسائي، ٣١٧٨.
٣٢- سورة الصافات: ١٧١ — ١٧٣.

وقفات مع مصطلح الدين الإبراهيمي الجديد (٢-٢)

م. أحمد الشحات

سلسلة بيت المقدس للدراسات

وقفات مع مصطلح الدين الإبراهيمي الجديد (٢-٢)

• **الإبراهيمية الحنيفية؛ لا الإبراهيمية الصهيونية:**

في ظلِّ الحملة الشرسة لاستهداف الثوابت الشرعية، والهجوم على المقدَّسات، والسعي للعبث في الأصول الدينية؛ يلزمنا أن نوضِّح عددًا من المُسَلَّمَات والمنطلقات في هذه القضية؛ فقضية فلسطين هي قضية كل المسلمين، وليست قضية الفلسطينيين منفردين؛ فإننا مسلمون قبل أن نكون مصريين، وقضيتنا أننا ننتمي إلى الإسلام قبل أي شيء آخر؛ فلذلك نهتم بقضايا أمتنا في: أفغانستان، والعراق، والشيشان، والصومال، وفلسطين كذلك، كلها قضايانا؛ لأن المسلمين جسدٌ واحدٌ، وهذا بنص الحديث: "تَرَى المُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّى"[١].

قضية فلسطين هي قضية كل المسلمين، وليست قضية الفلسطينيين منفردين؛ فإننا مسلمون قبل أن نكون مصريين، وقضيتنا أننا ننتمي إلى الإسلام قبل أي شيء آخر

• **أولًا: تقرير أحقية أهل الإيمان بالأرض[٢]:**

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٤].

ومن هذا المنطلق: خرج الصحابة رضي الله عنهم من المدينة المنورة فاتحين لمشارق الأرض ومغاربها، ولم يكونوا مالكين قبل ذلك لمصر والشام والعراق، وغيرها من البلاد؛ لأن الوراثة الحقيقية لآدم عليه السلام ثم لجميع الأنبياء

والرُّسُل مبنية على العقيدة والإيمان، لا على مجرد النَّسَب والقومية.

ومن هذا المنطلق: استحق بنو إسرائيل -لما كانوا على الإسلام والإيمان زمن موسى وهارون ، ويوشع بن نون عليهم السلام- وراثة الأرض المقدسة بنص القرآن: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾[٥]؛ لذلك لم تكن وراثة موسى عليه السلام ومَن معه من المؤمنين المسلمين لأرض مصر في عهد الفراعنة احتلالًا إسرائيليًّا، بل فتحًا إسلاميًّا، قال الله تعالى عن قوم فرعون: ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ • وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾[٦].

فلما زال إيمان بني إسرائيل وإسلامهم بالكفر، زال استحقاقهم، وكذلك في أرض فلسطين؛ فإنهم لم يستحقوها لمجرد أنهم أبناء يعقوب -إسرائيل- عليه السلام، بل لكونهم مسلمين مؤمنين، قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾[٧].

الوراثة الحقيقية لآدم عليه السلام ثم لجميع الأنبياء والرُّسُل مبنية على العقيدة والإيمان، لا على مجرد النَّسَب والقومية ، ولذلك استحق بنو إسرائيل -لما كانوا على الإسلام والإيمان زمن موسى وهارون

ومن هذا المنطلق: استحق رسول الله صلى الله عليه وسلم - والمسلمون معه- أرض يهود المدينة وديارهم وأموالهم، قال تعالى: ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا﴾[٨]؛ فلم يستحقوها بوصفهم عَرَبًا، بل بوصفهم من المسلمين.

وإذا كانت "كامب ديفيد" لم تغيِّر عقيدةَ اليهود في استحقاقهم الأرض من الفُرَات إلى النيل، ولا تزال خريطة إسرائيل على "باب الكنيست" كذلك بعد المعاهدة، ولم تغير إسرائيل عَلَمَها "نجمة داود بين

خطين أزرقين" رمزًا لمُلك إسرائيل بين النهرين؛ فلماذا يريدون منا أن نغيِّر عقيدتنا في استحقاق أرض الإسلام لأرض فلسطين؟! ولماذا يشترطون علينا أن ننقل للأجيال القادمة قتل الرجاء المنشود -بل اليقين الموعود-؟!

فالله تعالى لا يخلف الميعاد.

فليس من حقِّ أحدٍ أن يطلبَ منا ذلك، وإن كنا نعرف الفرق جيدًا بين المطلوب المرجو وبين الممكن المتاح، وهذا الذي تبحث فيه السياسة، وهو الذي يقدِّر بالمصلحة والمفسدة، والقدرة والعجز؛ فلا يمكن أن نغفل الموازين على الأرض؛ لأننا أُمرنا بذلك شرعًا: ﴿فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾[٩].

ولكن يجب كذلك ألا نسمح بتغيير عقيدتنا وثوابتنا التي يجب أن تُنقَل للأجيال القادمة واضحة كالشمس، بخلاف ما يريده الأعداء من طمس التاريخ، وقتل الرجاء في المستقبل، ولن يكون ذلك أبدًا، ولا نسمح بأن تغيِّر السياسة العقيدة، ولا نسمح للنِّسْبِي أن يغيِّرَ المُطْلَق، ولا نرضى بأن يمحو المتغير الثوابت، ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾[١٠].

يجب ألا نسمح بتغيير عقيدتنا وثوابتنا التي يجب أن تُنقَل للأجيال القادمة واضحة كالشمس، بخلاف ما يريده الأعداء من طمس التاريخ، وقتل الرجاء في المستقبل، ولن يكون ذلك أبدًا

وقد ظَنَّ اليهودُ أن استحقاقهم القدس بمجرد النَّسَب؛ فضلّوا، وإنّما استحقوها بالإيمان، فقد كانت لهم عندما كانوا مؤمنين مطيعين، ودخلوها مع يوشع بن نون لما أطاعوا الله بعد معصيتهم، أي: معصية الجيل الذين قالوا لموسى -عليه السلام-: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾[١١]، وإنما كان تسلُّطهم في العصر الحديث من جنس تسلّط "بُختنّصر" والرومان الذين هَدَموا القدس بالكلية، وذلك بتكذيب اليهود لعيسى صلى الله عليه وسلم، ثم تكذيبهم لمحمدٍ صلى الله عليه وسلم؛ فلم يكن تسلطهم على القدس

فعليًا بمقتضى إيمانهم، بل بمقتضى إفساد المسلمين وبغيهم.

وأهل الإيمان والإسلام مَلَكوا القدس، وأعادوا بناء المسجد الأقصى كما بشَّرهم نبيهم صلى الله عليه وسلم أنهم يملكون القدس بعد موته، كما قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: "اعْدُدْ ستًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ المَقْدِسِ.."[١٢]، فملكوها في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه بإيمانهم وإسلامهم، وطاعتهم وجهادهم، ثم لما عصوا وفسقوا؛ تملَّك عليهم أهلُ البدع المكفِّرة: كالباطنية، وغلاة الرافضة، والقرامطة، وغيرهم، فنُزِعَت منهم القدس، وأخذها الصليبيون.

أهل الإيمان والإسلام مَلَكوا القدس، وأعادوا بناء المسجد الأقصى كما بشَّرهم نبيهم صلى الله عليه وسلم أنهم يملكون القدس بعد موته

فلما عادوا إلى الله، وهدموا دولة الضلال حين ألغى صلاح الدين الدولةَ الباطنية "المُسَمَّاة: بالفاطمية!"، ونَشَر السُّنَّة والعِلْم؛ مَنَّ الله عليه بفتحها مرة أخرى، ثم عادوا إلى الفساد والعلو والبدع والشركيات كما وقع في آخر الدولة العثمانية، فأخذها الاحتلال الغربي وسلَّمها لليهود، فأقاموا فيها دولتهم، ولكن أهل الإيمان والإسلام على يقين من عودتها، على الأقل في زمن المسيح عليه السلام، وندعو الله أن يكون قبل ذلك، كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن المسيح عليه السلام ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، والمسلمون في صلاة الصبح، فيصلي خلف إمامهم، ثم أخبر أنه يطلب المسيح الدجال فيدركه بباب لُدٍّ فيقتله ويريهم دمه في حربته، وباب لُدٍّ من أعمال القدس وضواحيها.

- **ثانيًا: حقيقة ملّة إبراهيم وشريعته هي التوحيد**[١٣]:

من الطُّرق والوسائل الخبيثة التي

أبتدعتها شياطين الإنس من اليهود ومَن والاهم أن يوظّفوا تعظيم المسلمين وإيمانهم بكل الأنبياء السابقين، ليوحوا لهم بالغش والخداع أنهم مشتركون في الإيمان بهؤلاء الأنبياء، ومن ثَمَّ يمثِّل هؤلاء الأنبياء نقطة اشتراك واتفاق، والهدف من ذلك هو: إذابة العداوة تجاههم من قلوب أهل الإيمان، وإزالة الحواجز التي تمنع المسلم من موالاتهم ومودتهم؛ وإلا فنحن نؤمن بجميع الأنبياء فعلًا، ونعتقد أن الكفر بنبي واحد هو كفر بكل الأنبياء؛ ولذلك كَفَرَ اليهودُ؛ لأنهم لم يؤمنوا بعيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام، وكفر النصارى؛ لأنهم لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم، فضلًا عن أن إيمانهم بأنبيائهم دَخَل فيه التحريف والتبديل، فالنصارى يؤمنون بعيسى الإله وليس الرسول، واليهود يؤمنون بعُزير ابن الإله وليس النبي، وهكذا..

وحقيقة هذا الدِّين وَاضِحَة وضوح الشمس في آيات القرآن، وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحتمل لبسًا ولا شَكًّا؛ إلا لجاهلٍ بها، أو منافقٍ لا يؤمن بالقرآن ولا بالرسول عليه الصلاة والسلام، ولا يحتاج الأمر إلى كبيرِ تأملٍ أو استعدادٍ لجدالٍ في دلالة الآيات والأحاديث على حقيقة هذا الدِّين الواضحة الدلالة، بحكم أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم هو السراج المنير، ولكن تحتاج إلى تدبُّرٍ ومعرفة تفسيرها السهل الميسر؛ لتستقر في القلوب وتهيئها لأعظم مهمة خُلق من أجلها الإنسان، قال تعالى: ﴿وَما خَلَقتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلّا لِيَعبُدونِ﴾[١٤]، وقال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا

من وسائل اليهود الخبيثة أن يوظفوا تعظيم المسلمين وإيمانهم بكل الأنبياء السابقين؛ ليوحوا لهم بالغش والخداع أنهم مشتركون معهم في الإيمان بهم وأنها نقطة اتفاق لإذابة العداوة تجاه اليهود في قلوب أهل الإيمان

مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾[١٥].

وقد بَيَّن القرآنُ العظيم دين إبراهيم وملة إبراهيم -عليه السلام- بيانًا شافيًا كافيًا، في مواطنَ كثيرة من القرآن الكريم، وقد بَلَغ عددُ الآيات التي ذُكر فيها إبراهيم -عليه السلام- ثلاثًا وستين آية، وبجمع هذه الآيات والأحاديث التي تتحدث عن ملّة إبراهيم ودين إبراهيم ودعوة إبراهيم، وصفاته وأخلاقه وأحواله؛ يتضح لكلِّ مسلم -بل لكلِّ عاقل: أنّه لا سبيل لاتباع ملّة إبراهيم إلا باتباع ملّة محمد صلى الله عليه وسلم والإيمان به، كما قال الله تعالى: ﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ. الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[١٦].

> بَيَّن القرآنُ العظيم دين إبراهيم وملة إبراهيم -عليه السلام- بيانًا شافيًا كافيًا، في مواطنَ كثيرة من القرآن الكريم، وقد بَلَغ عددُ الآيات التي ذُكر فيها إبراهيم -عليه السلام- ثلاثًا وستين آية

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾[١٧]، وقال الله تعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ. أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ

إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[١٨]، وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ • قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[١٩].

وقال الله تعالى: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[٢٠]، وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٢١].

وقال الله تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[٢٢]، وقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾[٢٣]، وقال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[٢٤]، وقال الله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾[٢٥].

وقال الله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ

حقيقة هذا الدِّين واضحة وضوح الشمس في آيات القرآن، وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحتمل لبسًا ولا شكًّا؛ إلا لجاهل بها، أو منافق لا يؤمن بالقرآن ولا بالرسول عليه الصلاة والسلام

حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾[٢٦].

•ثالثًا: حقيقة الصلاة الإبراهيمية المزعومة:

من الخطوات العملية التي سارع فيها دعاة هذا الدِّين الجديد هو ما أطلقوا عليه: "الصلاة الإبراهيمية"، وهي التي يجتمع في تأديتها كلٌّ من: المسلم والنصراني واليهودي؛ كلٌّ يصلي لقبلته وطريقته، وطقوسه وشعائره، وهم بذلك يريدون أن يُثبتوا أنه رغم اختلاف طريقة الصلاة وهيئتها وأذكارها؛ إلا أن الجميعَ يتوجَّه إلى إلهٍ واحدٍ في النهاية، وقد ضلّوا في ذلك وأضلّوا عن سواء السبيل، فالربّ الذي يمرض ويفتقر ويضعف عند اليهود ليس هو الربّ الذي يشترك معه في إدارة العالم شريكان آخران كما عند النصارى، وليس هو بالطبع الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الّذي لم يلد ولم يولد، ولم يتخذ صاحبة ولا ولدًا، كما يؤمن بذلك كلُّ مسلم.

> من الخطوات العملية التي سارع فيها دعاة الدِّين الجديد ما أطلقوا عليه: "الصلاة الإبراهيمية"، التي يجتمع في تأديتها كلٌّ من: المسلم والنصراني واليهودي؛ كلٌّ يصلي لقبلته وطريقته، وطقوسه وشعائره

قال الدكتور ياسر برهامي: "فقد طالعتنا الأخبار بتبشير الأمم المتحدة "العراق" بأنه دخل التاريخ -وكأنه لم يدخله من قَبْل!-؛ لأن "بابا الفاتيكان" أقام لأول مرة الصلاة الإبراهيمية الجامعة لليهود والنصارى والمسلمين، بعد أن أعلن رغبته عن ذلك هناك في زيارته للعراق قَبْلها بيوم، وقال: "أريد أن نصلي جميعًا كأبناء إبراهيم!".. وإبراهيم -عليه السلام- هو الذي بَنَى الكعبة كأَوَّل مسجدٍ وُضِع في الأرض لعبادة

الله، كما نَصَّ عليه النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- في حديث أبي ذرّ -رضي الله عنه-، لما سأله: أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلُ؟ قَالَ: (الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ) قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: (الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى) قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: (أَرْبَعُونَ سَنَةً) [٢٧]، وهو -عليه الصلاة والسلام- الذي أَذَّن في الناس بالحج إلى بيت الله الحرام، قال -تعالى-: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ. لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ. ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [٢٨].

وحجَّ موسى -صلّى الله عليه وسلّم-، كما مَرَّ النبي -صلّى الله عليه وسلّم- بوادي الأزرق، فقال: (أَيُّ وَادٍ هذا؟) فقالوا: هذا وادي الأَزْرَقِ، قالَ: (كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- هَابِطًا مِنَ الثَّنِيَّةِ، وَلَهُ جُؤَارٌ إِلَى اللهِ بِالتَّلْبِيَةِ) [٢٩]، وقال النبي -صلى الله عليه وسلم: (والَّذي نَفْسي بيَدِه، لَيُهِلَّنَّ ابنُ مَرْيَمَ بفَجِّ الرَّوْحاءِ، حاجًّا، أَوْ مُعْتَمِرًا، أَوْ لَيَثْنِيَنَّهُما) [٣٠]؛ هذا يدل على أن الأنبياء جميعًا يَحُجُّون إلى بيت الله الحرام، فكل مَن لم يحجّ إلى بيت الله الحرام؛ فليس مؤمنًا ولا مسلمًا، قال: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [٣١]. فمَن أبى الحجّ، ولم يعترف بالكعبة المشرفة قِبْلَة؛ فهو من الكافرين.

الأنبياء جميعًا يَحُجُّون إلى بيت الله الحرام، فكل مَن لم يحجّ إلى بيت الله الحرام؛ فليس مؤمنًا ولا مسلمًا، قال: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾

ونؤكّد هنا على أن الصلاة الإبراهيمية كانت على التوحيد الخالص؛ لا الشرك بعبادة غير الله، قال الله -تعالى-: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ

ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ • اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ. يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ • هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[٣٢].

وأنّ الصلاة الإبراهيميّة الحقَّة كانت على تصديق الرسل والإيمان بهم، والبشارة بمحمد -صلى الله عليه وسلم- الذي قال عن نفسه: (أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ)[٣٣]، وقال الله -تعالى- عن إبراهيم: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ. وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾[٣٤]، وقال -عليه الصلاة والسلام- هو وابنه إسماعيل كما ذكر الله -عزّ وجلّ- عنهما في سورة البقرة -وهما يبنيان البيت-: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ × رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ. رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٣٥].

> الصلاة الإبراهيمية كانت على التوحيد الخالص؛ لا الشرك بعبادة غير الله، وكانت على تصديق الرسل والإيمان بهم والبشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم

وقد استجاب الله دعوتهما -عليهما الصلاة والسلام- ببَعْثَة محمدٍ -صلى الله عليه وسلم-، وجعل به الأمة العظيمة التي سألها إبراهيمُ ربَّه في ولده إسماعيل، كما في التوراة عن قول الله -عز وجل- لإبراهيم: "وأمّا إسماعيل فقد سَمِعْتُ لك فيه، هَا أنا أُباركُه وأُثمِّره وأُكَثِّره كثيرًا جدًّا، اثني عشر رئيسًا يَلِد، وأجعله أمةً كبيرةً "[٣٦].

وهل وُجدت للعرب أمة عظيمة، أو دولة -أصلًا- يرأسها رؤساء، ويلي أمرها خلفاء؛ إلا بعد بَعْثَة النبي -صلى الله عليه وسلم- الذي أخبر بمثل ما جاء في التوراة؟!

• والخلاصة: أن دينَ إبراهيم -عليه السلام- الحقَّ مرتبط ارتباطًا لا ينفك عن الكعبة قِبْلة المسلمين، ومَن صَلَّى لغيرها بعد بعثة محمد -صلى الله عليه وسلم- وأمر ربِّه له أن يُولِّي وجهه شطر المسجد الحرام، فهو كما قال -تعالى-: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ • وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾[٣٧].

ولا تُقبلُ صلاة لغير الكعبة التي بَنَاها إبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام-، ولا تكون عبادة لله أصلًا؛ بل هي عبادة لغيره؛ فضلًا عن أن يُسمِّي العابدُ غيرَ الله إلهًا، قال الله -تعالى-: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ. هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ. مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٣٨].

دينَ إبراهيم -عليه السلام- الحقَّ مرتبط ارتباطًا لا ينفك عن الكعبة قِبْلة المسلمين، ومَن صَلَّى لغيرها بعد بعثة محمد -صلى الله عليه وسلم- فإنه عابد لغير الله

فلا يغرَّنَّ الباطلُ أحدًا من المسلمين؛ فإنّ

المقصود مما يحدث جميعًا في هذا الزَّمَان هو ضياع هُوية المسلمين وولائهم لدينهم خاصة؛ فهم المقصودون لإزالة البُعد الديني في عداوة المسلمين لليهود حول المسجد الأقصى وأرض فلسطين؛ بزعم التعايش والتسامح!

• ونقول: هل فَقَدَ المسلمون التعايش والتسامح طيلة ألف وأربعمائة سنة وزيادة، حَكَموا فيها معظمَ العالم المسكون في ذلك الوقت؟! وبقية الملل الأخرى عاش أهلُها -ويعيشون- في ظلِّ الإسلام آمنين مطمئنين حين خضعوا لسلطان الإسلام، دون مداهنة من المسلمين، أو تصحيح لعقائد الشرك والكفر، ودون أن يُصلُّوا معًا صلاة واحدة يُسمُّونها: إبراهيمية!

ولو كان المسلمون لا يتعايشون مع الكفار بالموالاة والمداهنة لهم -التي ظهرت في هذا الزمان باسم: الدِّين الإبراهيمي، والصلاة الإبراهيمية، والولايات الإبراهيمية المتحدة، ومعبد الديانات الإبراهيمية-؛ لما وُجدَ كافرٌ واحدٌ في بلاد الإسلام من المغرب إلى الصين؛ فقد بقي اليهودُ في الأندلس والمغرب وتونس، وبقي الأقباط في مصر، وبقي المجوس في فارس، وبقي الهندوس والبوذيُّون في الهند.

لو كان المسلمون لا يتعايشون مع الكفار بالموالاة والمداهنة لهم -التي ظهرت في هذا الزمان باسم الدِّين الإبراهيمي، والصلاة الإبراهيمية، والولايات الإبراهيمية المتحدة، ومعبد الديانات الإبراهيمية-؛ لما وُجدَ كافرٌ واحدٌ في بلاد الإسلام

وهذا كله من أدلِّ الأدلة على سَمَاحة الإسلام؛ فهم باقون إلى يومنا هذا، وهو يدل على عدم المداهنة؛ لأن المسلمين لم يَعْرِفوا قطّ في تاريخهم تصحيح ملَّة مَن يُكذِّب رسولَ الله -صلّى الله عليه وسلم- ويُكذِّب القرآن، ويعبد غيرَ الله صراحة؛ فهذه المداهنة، والموالاة، والإقرار بالباطل، وتصحيح ملّة غير المسلمين، تنافي أصل شهادة: "ألّا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله".. فاللهم إنا نبرأ إليك

مِن كلِّ هذا الضلال، ونشهدك أننا برآءُ مما يعبدون؛ إلّا الذي فَطَرَنا -سبحانه وتعالى-، وأنّنا نشهد أنّنا لا نرى تابعًا لإبراهيم -عليه السلام-؛ بل ولا لموسى وعيسى -عليهما السلام-؛ إلا مَن صدَّق إبراهيم وموسى وعيسى ومحمدًا -صلوات الله عليهم وسلامه-، ونشهد أن مَن كذَّب واحدًا من هؤلاء؛ وخاصةً محمدًا -صلّى الله عليه وسلّم- وكذَّب القرآن الذي جاء به، وأبى أن يتابعَ محمدًا على شريعة الإسلام أنه كافر مشرك غير مقبول عند الله"[٣٩].

اللهم إنا نبرأ إليك، ونشهدك أننا برآءُ مما يعبدون؛ إلا الذي فطرَنا، وأننا نشهد أننا لا نرى تابعًا لإبراهيم -عليه السلام-؛ بل ولا لموسى وعيسى -عليهما السلام-؛ إلا مَن صدَّق إبراهيم وموسى وعيسى ومحمدًا -صلوات الله عليهم وسلامه-

• **خاتمة:**

مِن سِمَات الحروب الفكرية: الاستمرار والديمومة، ونحن قد طَوَّفْنَا في هذه الرسالة حول بعض المصطلحات الهَدَّامة التي يحاول العدوّ مِن خلالها النيل من التَّمَاسُك المنهجي، والثَّبَات العقيدي لأبناء هذه الأمّة، ولكن يقدِّر الله عز وجل أن يبور كيدهم، ويضمحلّ مكرهم، ويظهر خبث مخطّطاتهم؛ فقد تمزَّقت دعائم صفقة القرن المشبوهة بعد أن كانت قاب قوسين أو أدنى من التطبيق العملي، وتشتّتَ المُطَبِّعون الذين كانوا يجتهدون في دفع قطار التطبيع بأعلى سرعة، فإذا بالأحداث المؤسفة حول المسجد الأقصى تُبدِّد أحلامهم، وتصيبهم وحلفاءهم في مقتلٍ.

كما إن العدوّ يحاول مِن خلال التدسس الناعم عبر أفكار التسامح الديني، والمشترك الإنساني، ووحدة الأديان أن يعبث بعقيدة الأمة؛ما أدى إلى تسارع بناء (الحرم) الإبراهيمي في المنطقة العربية، والذي يضم المسجد إلى جوار المعبد جنبًا إلى جنب مع الكنيسة، وتقيم فيه الصلاة الإبراهيمية، فإذا بالمخطّط ينكشف كاملًا، وتظهر أبعاده التوسعية

الاستعمارية، وتتبيَّن أغراضه الخبيثة التي تهدف لتصفية القضية، وإنهاء الصراع ببسط الهيمنة اليهودية على دول المنطقة العربية.. وكأنّهم أرادوا أن يكون مصطلح "الدين الإبراهيمي الجديد" هو كلمة السرّ السحرية للمرور عبر بوابة "إسرائيل الكبرى"، حيث وجد الصهاينة في هذه الفكرة طريقة سهلة للوصول إلى أحلامهم التلموديّة التوسعيّة دون الحاجة إلى قتالٍ وسلاحٍ ومقاومةٍ، بل ستضمن لهم هذه الفكرة الشيطانيّة الاستسلام الكامل والخضوع التامّ من الشعوب التي سيخدعونها بأمانيّ الرفاهية والازدهار.

مما سبق يظهر لنا: أهمية أن نكون على يقظةٍ تامة، وجهوزيةٍ كاملة؛ لأنّ العدوَ يباغتنا كلَّ يومٍ بسلاحٍ جديدٍ، ومكرٍ مطورٍ، وخبثٍ شديدٍ، ويرتدي لبوس الشفقة، والتسامح والرحمة؛ فلنكن في قمة الاستعداد، ولنرتدِ لَأْمَةَ الحَرْبِ، ولنستعن بالله عز وجل، ونطلب منه سبحانه وتعالى العونَ والمددَ، قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[٤٠]. وهو حسبنا ونعم الوكيل.

أرادوا أن يكون "الدين الإبراهيمي الجديد" هو كلمة السرّ السحرية للمرور عبر بوابة "إسرائيل الكبرى"، حيث وجد الصهاينة في هذه الفكرة طريقة لتحقيق أحلامهم التلموديّة التوسعيّة دون الحاجة إلى قتالٍ وسلاحٍ

• الهوامش:

١- رواه البخاري (٦٠١١)، ومسلم (٢٥٨٦).

٢- انظر: مقال: "قضية فلسطين بين العقيدة والسياسة"، د. ياسر برهامي، موقع أنا السلفي.

٣- سورة الأنبياء: ١٠٥.

٤- سورة الأعراف: ١٢٨.

٥- سورة الأعراف: ١٣٧.

٦- سورة الشعراء: ٥٧ - ٥٨.

٧- سورة يونس: ٨٤.

٨- سورة الأحزاب: ٢٧.

٩- سورة الأنفال: ٦٦.

١٠- سورة ص: ٨٨.

١١- سورة المائدة: ٢٤.

١٢- أخرجه البخاري (٣١٧٦) من حديث عوف بن مالك رضي الله عنه قال: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ، فَقَالَ: "اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ المَقْدِسِ، ثُمَّ مُوْتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الغَنَمِ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ المَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لاَ يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ العَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الأَصْفَرِ، فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا".

١٣- انظر مقال: "الدِّين الإبراهيمي بين الحقيقة والضلال (١)"، د. ياسر برهامي، موقع أنا السلفي.

١٤- سورة الذاريات: ٥٦.

١٥- سورة الأنعام: ١٦١-١٦٣.

١٦- سورة الأعراف: ١٥٦-١٥٧.

١٧- سورة البقرة: ١٣٠.

١٨- سورة البقرة: ١٣٢-١٣٣.

١٩- سورة البقرة: ١٣٥-١٣٦.

٢٠- سورة البقرة: ١٤٠.

٢١- سورة آل عمران: ٦٧-٦٨.

٢٢- سورة آل عمران: ٩٥.

٢٣- سورة النساء: ١٢٥.

٢٤- سورة النحل: ١٢٣.

٢٥- سورة الحج: ٧٨.

٢٦- سورة الممتحنة: ٤.

٢٧- رواه البخاري (٣٣٦٦)، ومسلم (٥٢٠).

٢٨- سورة الحج: ٢٧-٢٩.

٢٩- رواه مسلم (١٦٦).

٣٠- رواه مسلم (١٢٥٢).

٣١- سورة آل عمران: ٩٧.

٣٢- سورة التوبة: ٣٠-٣٣.

٣٣- أخرجه أحمد (١٧١٥٠)، وابن حبان (٦٤٠٤)، والحاكم (٣٥٦٦)، وقال الألباني: "صحيح لغيره".

٣٤- سورة الشعراء: ٨٣-٨٤.

٣٥- سورة البقرة: ١٢٧-١٢٩.

٣٦- الإصحاح السابع عشر من سفر التكوين ١٢: ١٣.

٣٧- سورة البقرة: ١٤٤-١٤٥.

٣٨- سورة آل عمران: ٦٥-٦٨.

٣٩- مقال "الدِّين الإبراهيمي بين الحقيقة والضلال (١٠)"، د. ياسر برهامي، موقع أنا السلفي.

٤٠- سورة المائدة: ٢٣.

"الصهيونية".. التاريخ والأصول والمكونات

د. عيسى القدومي

سلسلة بيت المقدس للدراسات

"الصهيونية" : التاريخ والأصول والمكونات

"الصهيونية".. المصطلح والنشأة:

يعرّف "المعجم الوسيط" : "الصهيونية بأنها: حركة تدعو إلى إقامة مجتمع يهوديٍّ مستقلٍّ في فلسطين، وهي نسبةٌ إلى جبل قربَ أورشليم يسمَّى صهيون".

وبذلك أخذت الحركة الصهيونية اسمها من اسم مرتفع يقع قرب مدينة القدس يعرف باسم مرتفع صهيون وتقول الموسوعة الفلسطينية في هذا الشأن "إن كلمة صهيون تعود إلى اسم حصن قديم كان يقوم على تل في شرق مدينة القدس وقد وقع هذا الحصن في أيدي قوات سيدنا داود[١]، كما تذكر الموسوعة أن أول ذكر لكلمة صهيون جاء في التوراة؛ حيث ورد فيها: "وذهب الملك ورجاله إلى أورشليم إلى اليبوسيين - سكان الأرض- وأخذ الملك حصين المدينة: "حصين صهيون"[٢].

ويبدو أن المفكرين اليهود قد رأوا في هذا الأمر فألاً حسناً؛ واتخذوا من اسم هذا الحصن اسماً لحركتهم، فأصبحت تعرف باسم الحركة الصهيونية.

> أخذت الحركة الصهيونية اسمها من اسم مرتفع يقع قرب مدينة القدس يعرف باسم مرتفع صهيون وهي حركة يهودية قومية تستهدف خلق دولة يهودية في فلسطين

وتقول الموسوعة البريطانية (بريتانيكا) في تعريف الحركة الصهيونية: "إنّ الصهيونية حركة يهودية قومية تستهدف خلق دولة يهودية في فلسطين التي يعتبرها أرض إسرائيل[٣].

وهي حركة يهودية تسعى بكلّ الوسائل إلى إعادة مجد بني إسرائيل وبناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى المبارك ومن ثم السيطرة على العالم وحكمه من القدس على يد ملك اليهود

الذي هو المسيح المنتظر[٤].

• يقول د. أحمد سوسة[٥]: إن الصّهيونيّة مشتقّة من لفظة "صهيون"Zion «تسيون» وهي رابية في أورشليم كان قد أقام عليها اليبوسيّون أبناء عمومة الكنعانيّين العرب حصناً قبل ظهور بني إسرائيل (قوم موسى) بحوالي ألفي عام؛ ولذا تكون لفظة "صهيونية" كنعانيّة (عربيّة) وليست عبريّة (يهودية) شأنها في هذا شأن أسماء مدن وقرى فلسطين القديمة التي كانت ولا تزال تحمل أسماءها الكنعانيّة الأصليّة حتى يومنا هذا.

وقد ورد ذكر جبل صهيون في العهد القديم في مواضع كثيرة منها: "وذهب الملك ورجاله إلى أورشليم إلى اليبوسيين سكان الأرض... وأخذ داود حصن صهيون، هي مدينة داود. وأقام داود في الحصن وسمّاه مدينة داود، وكان داود يتزايد متعظماً والرّب إله الجنود معه".

وفيه: "أمّا أنا فقد مسحت ملكي على صهيون جبل قدسي".. وفيه: "على جبلٍ عالٍ اصعدي يا مبشّرة صهيون ارفعي صوتك بقوّة يا مبشّرة أورشليم".

الصهيونية؛ حركة يهودية تسعى بكلّ الوسائل إلى إعادة مجد بني إسرائيل وبناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى المبارك ومن ثم السيطرة على العالم وحكمه من القدس

• **"الصهيونية" بالمعنى الدّيني:**

لا تشير كلمة "صهيون" في التراث الدّيني اليهودي إلى جبل صهيون والقدس فحسب؛ بل إلى الأرض المقدّسة ككل؛ كما تستعمل للإشارة إلى اليهود كجماعة دينيّة، والواقع أن العودة إلى (صهيون) أو (أرض الميعاد) فكرة محوريّة في الفكر الديني اليهودي، إذ إن أتباع هذه العقيدة يؤمنون بأن (هَمَّاشِيَحْ) أو (المسيح المخلّص) سيأتي في نهاية الزّمان ويقود شعبه إلى (صهيون) ويحكم العالم حكمه الألفيّ (الممتد لألف عام) فيسود العدل والرّخاء.

ولكلمة "صهيون" إيحاءات دينية في الوجدان اليهودي، فقد جاء في (المزامير: ١٣٧/١) على لسان جماعة "يسرائيل" بعد تهجيرهم إلى بابل: "جلسنا على ضفاف أنهار بابل وذرفْنا الدّمع حينما تذكرّنا صهيون".

ويطلق اصطلاح "الصّهيونيّة" أيضًا على نظرة محدّدة لليهود ظهرت في أوروبا (خصوصًا في الأوساط الإنجيليّة البروتستانتيّة في إنجلترا ابتداءً من أواخر القرن السّادس عشر) وترى أن اليهود ليسوا جزءًا من التّشكيل الحضاري الغربي، يتمتّعون بالحقوق والواجبات نفسها، وإنّما تنظر إليهم باعتبارهم شعبًا مختارًا، وطنُه المُقَدّس في فلسطين، ولذا يجب أن يُهَجّرَ إليها.

وقد استمرّ هذا التّيّار المنادي بتوطين اليهود في فلسطين حتى بعد أن خمد الحماس الدّيني الذي صاحب حركة الإصلاح الدّيني، ويطلق على هذه النّزعة اسم "الصّهيونيّة المسيحيّة".

ومع تزايد معدّلات العولمة في المجتمعات الغربية، ظهرت نزعات ومفاهيم صهيونيّة في أوساط الفلاسفة والمفكّرين السياسيّين والأدباء، تنادي بإعادة توطين اليهود في فلسطين باعتبارهم شعبًا منبوذًا تربطه بها علاقة مستندة لأسباب تاريخيّة وسياسيّة. ويطلق على هذا الضرب من الصّهيونيّة "صهيونيّة غير اليهود" أو "صهيونيّة الأغيار".

> لا تشير كلمة "صهيون" في التراث الدّيني اليهودي إلى جبل صهيون والقدس فحسب؛ بل إلى الأرض المقدّسة ككل؛ كما تستعمل للإشارة إلى اليهود كجماعة دينيّة

والملاحظ أنّ مصطلح "صهيونيّة" نفسه لم يكن قد وُضِع بعد، ومع هذا كان مفهوم الصّهيونيّة مفهومًا متداولًا على نطاق واسع بين الفلاسفة والمفكّرين والشعراء والمهووسين الدّينيّين. ولكن مع تبلور الهجمة الإمبرياليّة

الغربيّة على الشّرق، وخاصّة الشّرق الإسلامي، ومع تبلور الفكر المعادي لليهود في الغرب (بسبب ظهور الدّولة العلمانيّة المركزيّة التي همّشت دور اليهود داخل مجتمعاتهم)، ومع تصاعد معدّلات العولمة بدأ مفهوم الصّهيونيّة نفسه في التّبلور والتّخلص من كثير من أبعاده الغيبيّة الدّينيّة، وانتقل إلى عالم السّياسة والمنفعة المادّيّة ومصالح الدّول[٦].

كذلك تبلورت المفاهيم الصّهيونيّة وملامح المشروع الصّهيوني تبلورًا كاملاً في الفترة بين منتصف القرن التّاسع عشر وعام ١٨٨٠م على يد المفكّرين الصّهاينة غير اليهود "لورد شافتسبري" و"لورانس أوليفانت".

وقد لخّص "شافتسبري" التّعريف الغربي لمفهوم الصّهيونيّة في عبارة أرض بلا شعب، لشعب بلا أرض (في كلمات تقترب كثيرًا من الشّعار الصّهيوني). وقد حاول "أوليفانت" أن يضع المشروع الصّهيوني موضع التنفيذ.

ويلاحظ أنّ هذا التّناول يضع تاريخ تطور مفهوم الصّهيونيّة في سياق التّاريخ الفكري والسّياسي والعسكري الغربي، دون العودة إلى العهد القديم أو ما يسمّى "التّاريخ اليهودي" (إلا في محاولة دراسة المقدّمات المؤسِّسة)؛ فحتّى العقود الأخيرة من القرن التّاسع عشر لم يكن يربط اليهود أو اليهوديّة علاقة كبيرة بالصّهيونيّة كفكرة أو مفهوم أو مشروع سياسي واقتصادي وعسكري.

> مع تزايد معدّلات العولمة في المجتمعات الغربية، ظهرت نزعات ومفاهيم صهيونيّة في أوساط الفلاسفة والمفكّرين السياسيّين والأدباء، تنادي بإعادة توطين اليهود في فلسطين باعتبارهم شعبًا منبوذًا

وقد حوّل الصّهاينة هذا المعتقد الدّيني إلى برنامج سياسي، كما حوّلوا الشّعارات والرّموز الدّينيّة إلى شعارات ورموز دنيويّة سياسيّة، ورغم تنوّع الاتّجاهات الصّهيونيّة، وظلّت المقولة الأساسيّة التي

تستند إليها كل من التّيّارات الصّهيونيّة هي مقولة "الشّعب اليهودي"، أي الإيمان بأنّ الأقلّيّات اليهوديّة في العالم لا تشكّل أقلّيّات دينيّة ذات انتماءات عرقيّة وقوميّة مختلفة، إنّما تشكّل أمّة متكاملة توجد في الشّتات أو المنفى بعيدة عن وطنها الحقيقي: "أرض الميعاد أو صهيون، أي فلسطين".

كما يرى الصّهاينة أن جذور الحركة الصّهيونيّة -أو القوميّة اليهوديّة كما يسمّونها- تعود إلى الدّين اليهودي ذاته، وأنّ التّاريخ اليهودي بعد تحطيم الهيكل على يد الرومان، هو تاريخ شعب مختار منفي، مرتبط بأرضه، ينتظر دائماً لخطة الخلاص والنجاة. وطريقهم إلى تحقيق السّيطرة على العالم مخوفة منكرة، كما رسمتها مناهجهم العمليّة في بروتوكولات صهيون، فهي تعتمد أساساً على تقويض أركان المجتمع العالمي، وبثّ عناصر الانحلال تعبث في خلاله وتستشري في أوصاله، وإشاعة الفوضى الفكريّة والاجتماعيّة، حتّى إذا تداعت قيمه وفقد مقوّماته، تهاوى خائرًا مستسلمًا في خواء، فكري وفراغ سياسي.

تبلورت المفاهيم الصّهيونيّة وملامح المشروع الصّهيوني تبلورًا كاملا في الفترة بين منتصف القرن التّاسع عشر وعام ١٨٨٠م على يد المفكّرين الصّهاينة غير اليهود "لورد شافتسبري" و"لورانس أوليفانت"

• **فكر إيديولوجي سياسي:**

الصهيونيّة هي فكر أيديولوجي وطني سياسي يدعو إلى إنشاء وطن قومي لمجموعة دينيّة اجتماعيّة هي الشّعب اليهودي، ويعدّ اليهودي النّمساوي ثيودور هرتزل مؤسّس أو "أبا" الصّهيونيّة السياسيّة.

وقد تأسّست الحركة الصّهيونيّة في أواخر القرن التّاسع عشر وسط تزايد العداء للسّامية في أوروبا.

واستطاعت الحركة تأمين الدّعم لها من قبل الحكومات الأوروبيّة الغربيّة، وخاصّة بعد أن وافق الصّهاينة على إنشاء وطنهم اليهودي على أرض عربيّة هي أرض

فلسطين التّاريخيّة.

وكان هدف الصّهاينة الأساسي الاستيلاء على أكبر مساحة ممكنة من أرض فلسطين التّاريخيّة بأقلّ عددٍ ممكنٍ من أهلها الفلسطينيّين.

وقد شجّعت الحركة الصّهيونيّة بشكل كبير هجرة يهود أوروبا الجماعيّة إلى أرض فلسطين خلال النّصف الأوّل من القرن العشرين. وبالرغم من جهودهم الحثيثة والعداء المتزايد للسّاميّة في أوروبا خلال الحرب العالميّة الثّانية، إلا أنّ أعداد العرب أواخر الأربعينيّات فاقت أعداد اليهود في فلسطين.

> تأسّست الحركة الصّهيونيّة في أواخر القرن التّاسع عشر، وقد شجّعت بشكل كبير هجرة يهود أوروبا الجماعيّة إلى أرض فلسطين خلال النّصف الأوّل من القرن العشرين

ولهذا، يقرّ المؤرخ الإسرائيلي آلان بابيه أنّ قادة الصّهاينة في القرن العشرين كانوا على دراية تامّة بأن تطبيق المشروع الصّهيوني سيؤدّي حتماً إلى عمليّة تطهير عرقي وتهجير قسري للسكان الأصليّين الفلسطينيّين.

وفي عام ١٩٤٨م، أعلن ديفيد بن غوريون، رئيس المنظّمة الصّهيونيّة العالميّة آنذاك، تأسيس دولة إسرائيل على أرض فلسطين. وأكّد الصّهاينة أن إسرائيل ستمثّل وطناً قوميّاً آمناً لليهود، وشجّعوا كلّ يهود العالم على الهجرة إلى هناك والحصول على الجنسيّة الإسرائيليّة.

ويؤكّد النّقّاد أنّ الصّهيونيّة تعمل نفس عمل الاستعمار، ويرجعون إلى عمليّات التّطهير العرقي التي ارتكبها الصّهاينة ضد السكّان الأصليّين الفلسطينيّين وعمليّات بناء المستوطنات الإسرائيليّة على الأراضي الفلسطينيّة المحتلّة كأدلّة ثابتة وواضحة على ممارسات الصّهيونيّة الاستعمارية.

- **المنظّمة الصّهيونيّة العالميّة:**

عملت المنظّمة الصّهيونيّة العالميّة بجدّ

منذ صدر قرار تأسيسها في المؤتمر الصّهيوني الأوّل عام ١٨٩٧م على إقامة وطن لليهود؛ وهو ما تحقّق على أرض فلسطين عام ١٩٤٨م، بعد أن نجح "ثيودور هرتزل" في التّرويج لفكرة العودة إلى فلسطين وإقامة وطن لليهود، وعقد المؤتمر الصّهيوني الأوّل في مدينة بازل بسويسرا، والذي كان من أهم نتائجه إقامة المنظّمة الصّهيونيّة العالميّة لتنفيذ البرنامج الصّهيوني الذي ينص على أنّ "هدف الصّهيونيّة هو إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين يضمنه القانون العام".

عملت المنظّمة الصّهيونيّة العالميّة بجدّ منذ تأسيسها في المؤتمر الصّهيوني الأوّل عام ١٨٩٧م على إقامة وطن لليهود؛ وهو ما تحقّق عام ١٩٤٨م، بعد أن نجح "ثيودور هرتزل" في التّرويج لفكرة العودة إلى فلسطين

• **الفكر الصّهيوني ما قبل "هرتزل":**

يحسب كثيرون أنّ الصّهيونيّة بدأت من عهد تيودور هرتزل وهي في الواقع حركة قديمة مرّت بأدوار عدة أهمّها:

١- حركة المكابيين التي أعقبت العودة من السّبي البابلي (٥٨٦-٥٣٨) قبل الميلاد، وأوّل أهدافها العودة إلى صهيون وبناء هيكل سليمان من جديد.

٢- حركة باركوخبا (١١٧-١٣٨م) وقد أثار هذا اليهودي الحماسة في نفوس اليهود وحثّهم على السّعي للتّجمع في فلسطين وإعادة بناء الهيكل وتأسيس دولة يهوديّة وتنصيب ملك عليها من نسل داود.

٣- حركة موزس الكريتي، وكانت مشابة لحركة باركوخبا ولم يكتب لها النجاح.

٤- حركة دافيد روبين وتلميذه سولومون مولوخ (١٥٠١-١٥٣٢م) وقد حثّا على تجمع اليهود وإعادة توطينهم في فلسطين.

٥- حركة منشة بن إسرائيل (١٦٠٤-١٦٥٧م) وكان يدعو إلى إعادة توطين اليهود في بريطانيا توطئة لإعادتهم إلى فلسطين.

ويبدو أنّ هذه الحركة كانت النواة الأولى للصهيونية الحديثة التي وجدت لها أرضًا خصبة هي بريطانيا، ترعرعت فيها ونمت واستطاعت في مدى ثلاثة قرون أن تسخّر جميع قوى الإنجليز، من أجل تحقيق أهداف اليهود.

٦- حركة شبتاي ليفي (١٦٢٦-١٦٧٦م) وكانت من أشد الحركات الصهيونية عنفًا وتعصّبًا، وادّعى صاحبها أنه المسيح المنتظر وما لبثت هذه الحركة أن أحدثت ردَّ فعل عكسي فجاء مندلسون (١٧٢٠-١٧٨٦م) يدعو بني قومه اليهود أن يتقبلوا العيش مع جيرانهم في البلاد التي يعيشون فيها، وأن يكتفوا بالجانب الروحي من اليهودية، ويهملوا الجانب السياسي.

٧- حركة رجال المال التي تزعمها روتشلد وموسى مونتفيوري وكانت تهدف إلى إنشاء مستعمرات يهودية في فلسطين كخطوة أولى لامتلاك الأرض ثم إقامة دولة اليهود.

٨- الحركة الفكرية الاستعمارية التي دعت إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين في بداية القرن التاسع عشر.

٩- حركة صهيونية عنيفة قامت إثر مذابح اليهود في روسيا سنة ١٨٨٢م. وعلى أثرها بدأت حركة الصهيونية من جديد.

وكان باعث هذه الحركة يهوديًا يدعى "سمحا بينكر" وقد تألفت على إثر دعوته جمعية سميت "جمعية عشاق صهيون".

١٠- الحركة الصهيونية الحديثة، وهي الحركة المنسوبة إلى اليهودي الصحفي النمساوي تيودور هرتزل (١٨٦٠ - ١٩٠٤م) الذي يعتبر أبًا للصهيونية الحديثة.

ولعل السبب الأساس الذي أدَّى إلى نجاح الصهيونية في تحقيق أهدافها هو تصاعُد

> حركة منشئة بن إسرائيل كانت النواة الأولى للصهيونية الحديثة التي وجدت لها أرضًا خصبة في بريطانيا؛ حيث ترعرعت فيها واستطاعت على مدى ٣ قرون أن تسخر جميع قوى الإنجليز، من أجل تحقيق أهداف اليهود

معدلات الحلولية داخل اليهودية، وتدور الرؤية الحلولية الكمونية حول ثلاثة عناصر: الإله والإنسان والطبيعة. وفي إطار الحلولية اليهودية، يتحول الإنسان إلى الشعب اليهودي، وتتحول الطبيعة إلى الأرض اليهودية (إرتس يسرائيل . أرض الميعاد)، أما الإله فيتحوَّل إلى المبدأ الواحد الذي يحل فيهما معاً.

وقد نجم عن حلول الإله في كلٍّ من الشعب والأرض أن أصبح الشعب مقدَّساً وأصبحت الأرض هي الأخرى مقدَّسة، ويختلف الفريقان العلماني والديني في تسمية مصدر القداسة ولكنهما لا يختلفان قط في أن القداسة هناك، تسري في الشعب والأرض.

وهكذا وجد الصهاينة أنّ الاستراتيجية الإسبينوزية الهيجلية التي تفترض ترادف وحدة الوجود الروحية ووحدة الوجود المادية هي أنسب الصيغ للتوجُّه للجماهير اليهودية في شرق أوروبا، وهي جماهير كانت لا تزال إما متديّنة أو تربطها علاقة وثيقة بالرموز الدينية. وقد أصبحت هذه الحلولية الأرضيّة المشتركة بين المتدينين والعلمانيين في الحركة الصهيونية.

في إطار الحلولية اليهودية، يتحول الإنسان إلى الشعب اليهودي، وتتحول الطبيعة إلى الأرض اليهودية (أرض الميعاد)، أما الإله فيتحوَّل إلى المبدأ الواحد الذي يحل فيهما معاً!!

• **أهداف الحركة الصهيونية:**

تبنى مؤتمر الحركة الصهيونية أساليب عدة من أجل الوصول إلى أهدافهم ويبرز منها على وجه الخصوص أسلوب عقد المؤتمرات الصهيونية كأهم وسيلة أسهمت في قيام الكيان الصهيوني وكذلك تأسيس الصناديق والمؤسسات المساعدة الأخرى.

وقد تطلب الأمر الأوّل التفكير في عقد مؤتمر عام تمثل فيه الدياسبورا اليهودية في العالم والذي تم عقده في مدينة (بازل) السويسرية عام ١٨٩٧م، وقد عقد المؤتمر

الصهيوني الأول بمجهودات مكثفة من زعيم الصهيونية ثيودور هرتزل، وبذلك اعتبرت الحركة الصهيونية أرض فلسطين أرض إسرائيل، دون إظهار أية محاولة للتستر على ذلك أو أخذ أي اعتبار لسكان فلسطين المقيمين بها آنذاك هذا من جهة، ومن جهة أخرى، يمكن ملاحظة أن الحركة الصهيونية اعتبرت أرض فلسطين أرضاً خالية من سكانها، وأعلنت أنها ستتخذ الإجراءات الكفيلة بتطويرها وذلك عن طريق رئيسي وهام بالنسبة لأهدافها، وهي تهجير اليهود إليها، وخاصة اليهود الحرفيين من مزارعين وصناعيين وأشباههم وذلك من أجل الإيحاء بأن أرض فلسطين هي أرض أولاً خالية من السكان وثانياً هي أرض صالحة للزراعة والإعمار ولكنها مع ذلك هي أرض مهجورة وفي حاجة إلى اليد العاملة اليهودية لإعمارها.

وقد أصبح نظام المؤتمرات منذ عام ١٨٩٧م وحتى عام ١٩٤٨م هو الإطار الذي اتخذته الحركة الصهيونية لكسب شرعية العمل السياسي والاقتصادي وحتى العسكري في فلسطين؛ حيث كان المؤتمر يتألف من مندوبين عن التجمعات اليهودية في العالم والاتحادات والمنظمات الصهيونية التي انتشرت في جميع أنحاء العالم.

> تبنى مؤتمر الحركة الصهيونية أساليب عدة من أجل الوصول إلى أهدافهم ويبرز منها على وجه الخصوص أسلوب عقد المؤتمرات الصهيونية كأهم وسيلة أسهمت في قيام الكيان الصهيوني

وتعدّ بريطانيا الدولة الأوروبية الأكثر عداء للعرب وهي الدولة التي كانت سبباً قوياً في تفتيت الوطن العربي ووضع العراقيل في أي توجه وحدوي لديه وذلك من واقع سياسة بريطانيا المعروفة بسياسة "فرّق تسد"، ويعدّ وعد بلفور أول صكّ رسمي تحصل عليه الحركة الصهيونية يعترف لها بشرعية أهدافها المعلنة وخاصة تهويد فلسطين وإقامة

الدولة اليهودية هناك.

وقد جاء في تصريح بلفور الذي كان على شكل خطاب من وزير خارجية بريطانيا في تلك الفترة إلى اليهودي المعروف روتشيلد، وقد حرر هذا الخطاب في نوفمبر ١٩١٧م، وجاء فيه : "إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين!"

يقول وايزمن في رسالة له عام ١٩١٦م: "إن الحكومة البريطانية ليست متعاطفة فحسب مع أماني اليهود في فلسطين بل إنها تودّ أن ترى هذه الأماني قد تحقّقت".. "إن انجلترا.. ستجد في اليهود أخلص الأصدقاء المحتملين فهم سيكونون أفضل المفسرين الوطنيين للأفكار في البلدان الشرقية، وسيكونون بمثابة الجسر بين الحضارتين وهذه أيضاً ليست بالحجة المادية لكن يجب بالتأكيد أن يكون لها وزن كبير لدى أي سياسي يود أن ينظر على مدى خمسين عام إلى الأمام".

واستطاعت المنظمة الصهيونية إقناع دول عصبة الأمم المتنفذة بتأييد أهدافها في فلسطين وذلك بتضمين "صك الانتداب" فقرات أدّت إلى الاعتراف بالصلة التاريخية بين اليهود وفلسطين وأن تكون الدولة المنتدبة وهي بريطانية مسؤولة عن وضع فلسطين في أحوال ملائمة تضمن إنشاء الوطن القومي اليهودي طبقاً لما جاء في تصريح بلفور.

تعدّ بريطانيا الدولة الأوروبية الأكثر عداء للعرب وهي الدولة التي كانت سببا قويا في تفتيت الوطن العربي ووضع العراقيل في أي توجه وحدوي لديه وذلك من واقع سياسة بريطانيا المعروفة بسياسة "فرّق تسد"

• "الصهيونية" في مذكرات رشيد رضا:

أعلنت الحركة الصهيونية ميلادها عام ١٨٩٧م؛ وانطلقت نحو خلق وطن قومي لليهود في فلسطين؛ وأصبحت الصهيونية السياسية العملية التي اعتقدت بضرورة

تحقيق غايتها موجودة على المسرح السياسي الدولي، وتدريجياً صار لها نفوذ بين اليهود في العالم، بعد أن جعلت من الدين والتاريخ وسيلة للتأثير على فئة كبيرة من الحاخامات واليهود المتدينين وكسبهم إلى جانبها؛ وإن لم تنجح بإقناع غالبية اليهود بالهجرة إلى فلسطين وفق البرنامج الصهيوني، لكنها حققت إنجازات ملموسة في مجالات متعددة.

وسعت الحركة الصهيونية إلى تحقيق أهدافها باستغلال الظروف السياسية الدولية في ضوء واقع الدولة العثمانية المثقل بالمشكلات الداخلية والخارجية؛ ما أضعف من قدرتها على مواجهة التحديات؛ وانتهجت الحركة الصهيونية سياسة اللين والمسايرة للعرب عموما وفي فلسطين بشكل خاص، وذلك عن طريق إغرائهم بمحاسن أهدافها في تطوير أراضي فلسطين، وضرورة تعاون العرب واليهود لتحقيق المصالح المشتركة للطرفين.

سعت الحركة الصهيونية إلى تحقيق أهدافها باستغلال الظروف السياسية الدولية في ضوء واقع الدولة العثمانية المثقل بالمشكلات الداخلية والخارجية؛ ما أضعف من قدرتها على مواجهة التحديات

وقد مرّ المشروع الصهيوني لتوطين اليهود في فلسطين بمرحلتين قبل الحرب العالمية الأولى: الأولى، خلال حكم السلطان عبد الحميد الثاني والتي انتهت بخلعه عام ١٩٠٩م، أما المرحلة الثانية خلال العهد الدستوري في البلاد العثمانية (١٩٠٨-١٩١٤م) خاصة بعد خلع السلطان عبدالحميد الثاني في نيسان ١٩٠٩م؛ فقد تميزت ببروز جمعية الاتحاد والترقي.

- **أهداف ومبادئ الصهيونية:**

كانت الأهداف المعلنة للصهيونية وفق ما ورد في رسائل في الأديان والفرق والمذاهب- لمحمّد الحمد: (ص:٩٧-٩٨)، تتلخّص

فيما يلي:

١- إثارة الحماس الديني لدى أفراد اليهود في جميع أنحاء العالم لعودتهم إلى أرض الميعاد المزعومة.

٢-هدم الأديان لإعلاء اليهودية التلمودية.

٣- حث سائر اليهود على التمسك بالتعاليم الدينية، والعبادات، والشعائر اليهودية، والالتزام بأحكام الشريعة اليهودية.

٤- إثارة الروح القتالية، والعصبية الدينية والقومية لدى اليهود؛ للتصدي للأديان، والأمم، والشعوب الأخرى.

٥- تزييف التاريخ للادعاء بوعد فلسطين.

٦- تدمير الإنسان عن طريق نظريات (فرويد) في الأخلاق، و(ماركس) في المال، و(دوركايم) في الاجتماع، و(سارتر) في أدب الانحلال والضياع.

٧- فرض المادية على الفكر البشري.

٨- محاولة تهويد فلسطين، وذلك بتشجيع الهجرة من سائر أقطار العالم إلى فلسطين.

٩- تدويل الكيان الإسرائيلي عالميًا، وذلك بانتزاع اعتراف أكثر دول العالم بوجود دولة إسرائيل في فلسطين.

من أبرز ممارسات الصهيونية توحيد جهود اليهود في جميع أنحاء العالم، وتحريك العملاء والمأجورين عند الحاجة لخدمة اليهود، وتحقيق مصالحهم ومخططاتهم التوسعية

١٠- متابعة وتنفيذ المخططات اليهودية العالمية السياسية، والاقتصادية خطوة خطوة، ووضع الوسائل الكفيلة بالتنفيذ السريع والدقيق لهذه المخططات، ثم التهيئة لها إعلاميًا، وتمويلها اقتصاديًا، ودعمها سياسيًا.

١١- توحيد وتنظيم جهود اليهود في جميع أنحاء العالم أفراداً، أو جماعات ومؤسسات، وتحريك العملاء والمأجورين عند الحاجة لخدمة اليهود، وتحقيق مصالحهم ومخططاتهم.

١٢- تطوير اللغة العبرية، والثقافة

العبرية.

• وجهان لعملة واحدة:

هناك من يفرق بين تسميات اليهود والصهاينة بقوله: إن اليهودي هو الشخص الذي يتبع الديانة اليهودية التي نزلت على النبي موسى عليه الصلاة والسلام؛ بينما الصهيوني هو الشخص الذي يدعم فكرة المؤسسة الصهيونية القائمة على هدف تجميع اليهود في فلسطين المحتلة، وليس بالضرورة أن يكون يهودياً أو إسرائيلياً حيث إن الصهيونية بالأساس فكرة، أما الإسرائيلي: فهو الشخص الذي يمتلك الجنسية الإسرائيلية.. وليس بالضرورة أن يكون موجوداً في إسرائيل؛ بينما العبري : هو الشخص القادر على فهم الأركان الأربعة التي تخص اللغة العبرية التحدث، الاستماع، الكتابة، القراءة.

والحقيقة أن اليهود جميعا سواء في طموحهم التوسعية والاستعمارية، وقد تأصلت فيهم نزعة الشعب المختار مهما تعددت مناهجهم وتصنيفاتهم..

فالصهيونية هي الواجهة السياسية والجهاز التنفيذي لليهودية العالمية واليهود الذين يتظاهرون بأنهم يختلفون مع الصهيونية ويعارضوها إنما يفعلون ذلك بناءً على خطّة مرسومة.

الصهيونية واليهودية وجهان لعملة واحدة، واليهود جميعا سواء في طموحاتهم التوسعية، وقد تأصلت فيهم نزعة الشعب المختار مهما تعددت مناهجهم وتصنيفاتهم

وكلّ يهودي صهيوني وليس من الضروري أن يكون كل صهيوني يهوديًا ذلك لأن بعض رجال الغرب الذين اشترتهم الصهيونية ودمرت نفوسهم وخربت ضمائرهم، يفتخرون بأنهم من أنصار الصهيونية ودعاتها المخلصين[٧].

ويفرق بعض الكتّاب بين اليهودية والصهيونية: بأن اليهودية ديانة، والصهيونية حركة سياسية ترمي إلى قيام

دولة يهودية في فلسطين، وأرسخ اليهود هذه الفكرة في أذهان الناس في كل أقطار الأرض رغبة في نجاح خطتهم لإقامة دولة إسرائيل قبل قيامها، ثم العمل من أجل السيطرة على العالم.

وسكان أقطار العالم من اليهود هم طابور الصهيونية الخامس في داخل تلك الأقطار؛ يعملون للصهيونية في دهاء وخبث، ولئلّا تفطن الشعوب لصهيونيتهم ميّزوا بينها وبين اليهوديّة حتى لا يضارّ في البلدان التي يقطنونها، وحتى يسهل عليهم التعامل مع أفراد الشعب ذلك التعامل الذي يمكنهم من التحكم في سياسته وآدابه وصحافته ووسائل إعلامه وتجارته واقتصاده، ويمكنهم من إفساد أخلاق الشباب، وهم آمنون مطمئنون على نجاح خطّتهم الهدّامة وبرامجهم التخريبية[٨].

والصهيونية - كما وصفها اليهود أنفسهم - مثل الإله الهندي فشنوا الذي له مائة يد، فهي لها في جل الأجهزة الحكومية في العالم يد مسيطرة موجهة تعمل لمصلحتها. وهي التي تقود إسرائيل وتخطط لها.

سكان أقطار العالم من اليهود هم طابور الصهيونية الخامس، وللصهيونيّة مئات الجمعيات في أوروبا وأمريكا في مختلف المجالات التي تبدو متناقضة في الظاهر لكنها كلها في الواقع تعمل لمصلحة اليهودية العالمية

وللصهيونيّة مئات الجمعيات في أوروبا وأمريكا في مختلف المجالات التي تبدو متناقضة في الظاهر لكنها كلها في الواقع تعمل لمصلحة اليهودية العالمية[٩].

وما ينبغي أن يقوم به اليهودي لكي يصبح صهيونياً حقيقيًا:

١- يجب على الصهيوني أن يهاجر إلى إسرائيل.

٢- يجب عليه تعلم العبرية، والديانة اليهودية، ومراعاة تقاليدها في منزله.

٣- عليه أن يعمل لصالح الصهيونية في المجتمع الذي يعيش فيه.

٤- عليه مساعدة كلّ يهودي بجميع الطرق الممكنة للهجرة إلى إسرائيل.

وقال "بن غوريون" أحد أقطاب الحركة الصهيونية المعاصرة: "أنا يهودي أولاً وإسرائيلي بعد ذلك، لاعتقادي بأن دولة إسرائيل أوجدت، لأجل الشعب اليهودي بأسره، ونيابة عنه"(١٠).

وإن سلمنا جدلًا بصحة تلك المقولة "التفريق بين يهودي وصهيوني"، فإنه لا فرق بين كافر وكافر: ﴿والذين كفروا بعضهم أولياء ببعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفسادٌ كبير﴾(١١) فهم يقفون في خندق واحد ضد الإسلام والمسلمين، والله المستعان.

- **مناهج الحركة الصهيونية:**

يعتمد اليهود في تنفيذ سياستهم الاستعمارية على أربع ركائز يمكن إيجازها فيما يلي:

١- السيطرة الفكرية:

وسبيلها الدعاية العريضة المنظمة عن طريق أجهزة الإعلام الفعّالة؛ لتهيئة الأذهان وتطويعها لأهوائهم، سواء كانت هذه الأجهزة منظمات يهودية سافرة، أم منظمات اجتماعية مموّهة، سريّةً كانت أم علنيّة، كالجمعيات الماسونيّة، وفرسان المعبد؛ وجماعات الصليب الورديّ؛ وشهود يهوه والكبالا؛ وغيرها من الهيئات والمنظمات والجمعيات التي بثّوها في أقطار العالم مكامن لهم، يعملون فيها على وأد الشعور الدينيّ والوطنيّ لدى المنتمين إليها من شتّى الأجناس والأديان، ومباءات لعملائهم الذين سخروهم عيونًا لهم وإرصادًا، ثم سائر وسائل الإعلام الصحفية والدعائية؛ كالإذاعة والسينما ووكالات الأنباء التي أخضعوها لنفوذهم الماليّ، يشنّون بها

> يعتمد اليهود في تنفيذ سياستهم الاستعمارية على أربع ركائز هي السيطرة الفكرية ، والمالية والعسكرية والسياسية، ويعتمدون على الدعاية والإعلام بشكل كبير

على أعدائهم حربًا نفسيةً شعواء، توهينًا لقواهم، وتصديعًا لشملهم، وإضعافًا لروحهم المعنوية، بإثارة الفتن، وإشاعة الفوضى الفكرية، والبلبلة الذهنية، وإفساد العقائد، وإفقاد الثقة بالنفس، وبالقيم الأخلاقية.

ويعتمد الصهيونيون اعتمادًا كبيرًا على وسائل الإعلام، ويرون في الدعاية الصاخبة المدوّية مفاعلًا أبلغ تأثيرًا وأقوى نفاذًا، يقول هرتزل في مذكراته: "الضجة هي كلّ شيء، والحقّ أنّ الضجيج يؤدي إلى الأعمال الكبيرة" وذلك لأنها تستلفت الأنظار، وتعبئ الأنصار، وتضعف الأعداء، وتنقل المعركة إلى جوٍّ عالميٍّ تتوفر لها فيه مزايا ماضية حاسمة.

٢- السيطرة المالية:

وتتحقق عن طريق البنوك وبيوت المال، التي يهيمن عليها اليهود، ويوجهون بها النشاط الصناعيّ والتجاريّ لمصلحتهم؛ ويتحكمون في الاقتصاد الفرديّ والاقتصاد الجماعيّ بما يدعم نفوذهم السياسيّ، فيبتزون بها الثروات الخاصة والعامة، ويمتصّون الأموال من المجالات الحيويّة، وهي عصب الحياة في المجتمع حتى يتحطم وينهار؛ وذلك عن طريق الاحتكار والمضاربات المالية والإقراض بالربا الفاحش، وإشاعة الفقر والدمار والإفلاس، وشراء ضمائر السّاسة والحكّام توصلًا إلى ما يبتغون من مآرب وأطماع.

والمال اليهوديّ سلاحٌ خطيرٌ؛ فإن سيطرتهم على مصادره وموارده مكّنتهم من مخانق الاقتصاد والسياسة معًا، كوسيلةٍ للتهديد والإفلاس وانهيار الاقتصاد الخاص والعام؛ ممّا يؤثّر على كيان الدولة ذاته؛ وهو من ناحيةٍ أخرى سبيلٌ للإغراء تستمال به الدول عن طريق

> وعد الله لبني اسرائيل كان وعدًا مشروطًا، بأن ينفذّوا التعاليم، ويحفظوا العهود، ويصونوا أوامر الله تعالى ويجتنبوا نواهيه حتى يكونوا أهلًا لنصر الله وتمكينه

القروض؛ إبّان الأزمات والحاجة إلى تمويل المشروعات الاقتصادية والحربية، وأخيرًا فالمال في أيدي اليهود أداةٌ فعّالةٌ لشراء الذمم والضمائر والأصوات في المجتمعات المحلية والمحافل الدولية.

٣- السيطرة السياسية:

وسبيلهم إليها التغلغل في الأوساط السياسية، واكتساب التأييد الدوليّ، وضم كبار الساسة والمسؤولين إلى صفوفهم بشتّى الطرق المشروعة وغير المشروعة، وفي وظائف السلطان يتسللون إليها بدهاءٍ خارقٍ، وفقًا لسياسة مرسومة، حتى تتاح لهم السيطرة على دفّة الحكم فيوجهوها الوجهة التي يبتغون؛ والتي تحقق مناهجهم الصهيونيّة، سواءً بتسخير سلطات الدولة لتأمين الحياة الرخية لليهود، وتوفير الطمأنينة لهم، أو بإفساد مجتمع الجوييم، وإشاعة الانحلال في أوصاله، تمهيدًا لسيطرة اليهود وسيادتهم.

اليهود هم أول من وضع قواعد الفلسفة الميكافيلية الوصولية، التي تبرّر كلّ وسيلة تحقق الهدف، دون اعتداد بالقيم الأخلاقية أو الفضائل الإنسانية

٤- السيطرة العسكرية:

وهي المرحلة الأخيرة في مناهج الحركة الصهيونية، ومؤدّاها العمل على إعداد جيش يهوديٍّ مزود بأحدث الأسلحة والعتاد الحربي لحماية دولتهم، والتوسع العدوانيّ بالغزو المسلح، وقد بدأت الصهيونية بالإعداد لتكوين الجيش إبّان الحرب العالمية الأولى؛ عندما شكلت فيلقًا يهوديًا من تسعمائة جنديّ؛ انضم إلى فرق النقل في الجيش البريطانيّ؛ وعرف باسم فرقة البغّالة الفلسطينية؛ واشتركت في عملية غاليبولي في تركيا؛ ثم سرحت سنة ١٣٣٥هـ-١٩١٦م؛ وعلى إثرها انضم آلاف من اليهود إلى فرقة حملة البنادق الملكية البريطانية، كما انضمّت فصائل من اليهود إلى جيوش

اللورد ألنبي؛ التي غزت فلسطين في نهاية الحرب العالمية الأولى.

إن الصهيونية على الرغم من أنها لم تظهر مصطلحاً إلا في القرن التاسع عشر، إلا أنها أخذت صفات التركيب الجيولوجي التراكمي للدين اليهودي، وظهرت لها دلالات كثيرة، فمثلاً منها الديني كما عرفها عزرا النبي، ومنها السياسي كما نفذها نحميا النبي حين اتفق مع ملك فارس، وكذلك عند الإشارة إلى التراث الديني تعنى جبل صهيون والقدس، بل يقصد بها الآن الأرض المقدسة كما تشير الدلالة إلى اليهود على اعتبار أنهم بني صهيون أي أن اليهود جماعة إثنية دينية كما جاء بمزامير النبي داود وخاصة بالمزمور رقم: ١٣٧/١.

إن الصهيونية على الرغم من أنها لم تظهر مصطلحاً إلا في القرن التاسع عشر، إلا أنها أخذت صفات التركيب الجيولوجي التراكمي للدين اليهودي

• **مبادئ عزرا الثمانية:**

تبنت الصهيونية الحديثة مبادئ النبي عزرا الثمانية والتي هي ملخص الأفكار الإستراتيجية التي وضعها النبي عزرا والأحبار عند إعادة كتابتهم لأسفار العهد القديم (الشريعة/ تثنية الاشتراع) لكي تكون هي القواعد التي اتخذتها الصهيونية الحديثة منهاجاً فيما بعد، وهي كما يلي:

١- اختار الله العنصر العبري ليكون شعبا مختارا له باختيار إبراهيم عليه السلام.

٢- أعطى الله ميثاقه لهذا العنصر وهو ليس مجرد عقد، بل عهد أزليّ لا ينقض.

٣- تنفيذا لهذا الميثاق أخرج العنصر العبري من مصر، وأنقذه من بطش فرعون، وأهلك كل من يعيش بأرض كنعان من أجله وأسكنه فلسطين وملكه إياها كما زعموا.

٤- اختار الله داود ودفعه إلى تحقيق الميثاق أي إنشاء الدولة الداودية (المملكة) وجدّد

الله له العهد بأن هذه الدولة الإلهية لن تزول لهذا جعل الله العنصر اليهودي المختار ملكاً وأرضاً ودولة هي هذا الملك وهذه الأرض وهذه الدولة الإلهية.

٥-انحرف العنصر العبري عن الطريق العبري فأفلت منه الملك ولكن كيف يضيع الملك ومالكه هو الله.

٦- على العنصر العبري أن يتطلع إلى استرجاع هذا الملك بكل عقله وقلبه الذي حققه ملوك بني إسرائيل على الأرض المقدسة (اُنظر خريطة تكوين المملكة المتحدة).

٧- إنّ استرجاع هذا الملك حتمي لأن العنصر العبري لم ينحرف كله، فقد بقيت بقية صالحة وبذلك يصدق عهد (يهوه) بأن ملك العنصر العبري الذي هو ملكه لن يزول.

٨- ضرورة تحويل أمل العودة واسترجاع الملك إلى إرادة فعالة مخططة وعمل إيجابي من الشعب الموعود بالأرض والملك.

وقد أصبح من الضروري لتنفيذ هذا البرنامج توحيد العمل بين جميع الاتجاهات والمدلولات للمفهوم الصهيوني، ونتج عن تعدد ذلك المفهوم عدة أشكال للصهيونية ولكلّ منها روادها ومفكروها وقادتها، ولذا فإننا نجد من أشكالها صهيونية غير اليهود واعتقدها الأوروبيون المسيحيون اعتقاداً كاملاً والصهيونية العمالية (الاشتراكية) في شرق أوروبا وصهيونية الدياسبورا والصهيونية الاستيطانية (العملية/التسللية) التي تتبناها جمعية أحباء صهيون وكذا الصهيونية القتالية (لحاجة المستعمرات والمستوطنات في فلسطين للدفاع عنها) والصهيونية الدبلوماسية (الاستعمارية) والصهيونية السياسية التي اعتنقها اليهود العلمانيون

تبنت الصهيونية الحديثة مبادئ النبي عزرا الثمانية والتي هي ملخص الأفكار الإستراتيجية التي وضعها النبي عزرا والأحبار عند إعادة كتابتهم لأسفار العهد القديم (الشريعة/ تثنية الاشتراع)

بقيادة هرتزل والصهيونية التوفيقية التي اتخذها حاييم وايزمان وسيلة لحل التناقضات وتوحيد الجهود بين كل من المتعارضين والمختلفين في الرأي، ونعرض أهم هذه الصهيونيات والتي كان لها الأثر الفعال في العودة إلى فلسطين وإعلان قيام دولة إسرائيل في مايو ١٩٤٨م.

الخلاصات والاستنتاجات :

- الحركة الصهيونية رؤية عنصرية بامتياز؛ تعدّ باقي الأعراق - ولا سيما العربي منها - مجرد عنصر سلبي ينبغي اكتساحه دون هوادة؛ بل حتى داخل الكيان العبري نفسه، تعيش منظومته المجتمعية على إيقاع تصنيف إثني محض؛ من ثمة طبقي بين السفارديم والأشكناز والفلاشا، بين يهود أمريكا وأوروبا الغربية ثم أولئك المتحدرين من البلدان العربية وإفريقيا.

الصهيونية رؤية عنصرية بامتياز؛ تعدّ باقي الأعراق - ولا سيما العربي - مجرد عنصر سلبي ينبغي اكتساحه دون هوادة، والكيان العبري تعيش منظومته المجتمعية على إيقاع تصنيف إثني محض

- الحركة الصهيونية حركة سياسية بحتة لا تستخدم الدين اليهودي إلا بطريقة ذرائعية حيث تستغله في تحريك العامة من اليهود، فالعنصر الديني فيها غير أصيل، وهو عنصر استخدمه الصهاينة لخدمة الحركة الصهيونية في تسهيل مهمتها بالتعاطف معها ومساعدتها في تنفيذ مخططاتها الخبيثة. وهناك "الصهيونية العملية"، وهو تيار دعا إلى ضرورة العمل على تنظيم هجرة يهودية مكثفة إلى فلسطين، وتنظيم الاستيطان اليهودي فيها، وإقامة المؤسسات لتنظيم خطط الهجرة، والاستيطان دون انتظار لصدور تصريح، أو ترخيص بذلك؛ وذلك من منطلق أنه بدون وقائع في الميدان لن تكون هناك مقترحات جادة للحلول.
- من الناحية التاريخية استمر حُكم

بني إسرائيل لفلسطين لفترة ضئيلة من عمر التاريخ، لم تتجاوز الأربعة قرون، أما الحكم الإسلامي فقد استمر نحو (١٢) قرنًا (٦٣٦-١٩١٧م) قطعته لفترة ضئيلة الحروب الصليبية، وإذا كان معظم اليهود قد غادروا فلسطين، وانقطعت صلتهم الفعلية بها مدة (١٨) قرنًا منذ (١٣٥م وحتى القرن العشرين) فإن أهل فلسطين الأصليين لم يغادروها طوال الـ (٤٥٠٠) سنة الماضية؛ فيتضح مما سبق أن اليهود ليس لهم أية أحقّية في أرض فلسطين من الناحية الدينية، أو حتى من الناحية التاريخية.

• اليهود هم أول من وضع قواعد الفلسفة الميكافيلية الوصولية، التي تبرّر كلّ وسيلة تحقق الهدف، دون اعتداد بالقيم الأخلاقية أو الفضائل الإنسانية، كما يظهر ذلك من مطالعة تاريخ اليهود في أسفار التوراة، فالصفة المميزة لهم هي الاجتراء على كل قيمة مشروعة في سبيل مصالحهم، وكل وسيلة مهما كانت داميةً، أو ملتويةً، أو مشينةً مزريةً، فهي مشروعة؛ يطمئن إليها الضمير اليهوديّ؛ بل يسبغ عليها البركة.

الرواية الصهيونية حول الوطن القومي لليهود وحقهم في فلسطين، بنيت على تزوير التاريخ، وتشويه الحقائق، وإبراز اليهود كشعب له ثقافته الجامعة

• شكلت الثقافة، وما زالت، أحد ميادين وأشكال الصراع مع المشروع الصهيوني وإسرائيل؛ فالرواية الصهيونية حول الوطن القومي لليهود وحقهم في فلسطين، بنيت على تزوير التاريخ، وتشويه الحقائق، وإبراز اليهود كشعب له ثقافته الجامعة، في مقابل إنكارهم وجود مقومات للفلسطينيين كشعب، وإظهارهم كبشر، بلا هوية، وبلا ثقافة، ومقطوعين عن الحضارة والتاريخ.

من هنا كان للمثقفين الفلسطينيين، وبالاستناد إلى الحجج المعرفية والعلمية،

دورهم الهام في مواجهة السردية الصهيونية، وتفنيد مزاعمها. وللخروج من حالة الصدمة واليأس والإحباط، التي أصابت الفلسطينيين بعد قيام إسرائيل، ومن أجل معالجة تداعيات النكبة عليهم وعلى هويتهم، كان لا بد للمثقّف الفلسطيني أن يأخذ دوره، في نشر الوعي، وشحن الهمم، وزرع الأمل وروح المقاومة، في صفوف الفلسطينيين، والمساهمة في إعادة بناء الهوية الوطنية والقومية للفلسطينيين، وتعزيزها والدفاع عنها.

• وعد الله لبني اسرائيل كان وعدًا مشروطًا، بأن ينفذّوا التعاليم، ويحفظوا العهود، ويصونوا أوامر الله تعالى ويجتنبوا نواهيه، حتى يكونوا أهلًا لنصر الله وتمكينه، لكن اليهود انتهكوا هذا الشرط فنبذوا الإيمان وقتلوا الأنبياء وعادوا الرّسل وانحرفوا عن منهج الحقّ فلا استحقاق لهم في أرض فلسطين التي جعلها الله لعباده الصالحين.

• لا بدّ أن نؤكّد على أن معركتنا مع العدوّ الصّهيونيّ هي معركة وعي، والجيل الحالي يحتاج إلى توسيع دائرة الوعي لديه وبثّ المعرفة بطبيعة هذا العدو وعن الحركة الصهيونية، ولا شك أن الوعي والمعرفة ضرورة التحرر من كل عدوان وأعدى الأعداء هو الجهل وهو مدخل كل الأعداء لتخفيف مشاريعهم الهدامة.

ينبغي أن تكون لدينا مراكز دراسات وأبحاث لدراسة التاريخ وتحقيقه وتوثيقه بحيث يغرس في نفوس أبناء الأمة عبر الوسائل الإعلامية المتاحة لحفظ هويتنا وتاريخنا من التحريف والتشويه

• اليهود والصّهاينة ليس لهم أيّ حقّ في فلسطين لا من النّاحية التّاريخيّة ولا من النّاحية الدّينيّة وهم دخلوا فلسطين غزاةً محتلين، وهم يحاولون إلباس احتلالهم الإحلاليّ وجرائمهم المروّعة لبوس الحقّ زيفًا وكذبًا

وافتراء، وبالتالي ليس أمامنا إلا جهادهم ومواجهة باطلهم بحقنا ولا بد من تضافر جهود الأمة كل من موقعه لتحقيق وعد الله تعالى بدحرهم ودفع عدوانهم وتحرير مقدساتنا من دنسهم ورجسهم.

• تتعارض الصهيونية جوهريا مع ممكنات الديمقراطية والفكر التحرُّري، بحيث تمثل آخر أشكال الاستعمار الكلاسيكية في صيغته الفَظَّة، أي النموذج الاستعماري مثلما تبلور ضمن صوره المباشرة الأولى، مادام النزوع الاستعماري قد اتخذ راهنا صيغاً أخرى، أكثر ليونةً ودهاءً وتأقلماً سياقياً، تعبِّر عنها إمبريالية النمط وعولمة متاهة الاستهلاك اللامتناهي.

• أمام هذا الواقع المرير ينبغي أن تكون لدينا مراكز دراسات وأبحاث لدراسة تاريخنا الماضي وتحقيقه وتوثيق تاريخنا المعاصر ليكون لدينا تاريخا مقروناً بالأدلّة يغرس في نفوس أبناء الأمة عبر الوسائل الإعلامية المتاحة، كي تستطيع الأجيال أن تحفظ هويتها وتاريخها من مخطط التشويه والتحريف، مع ضرورة الالتفاف حول العلماء المعتبرين، والتعاون معهم لتزويدهم بصفة مستمرة ما يخطط له الأعداء، وحاملوا لواء التأريخ للأمة، وعرض أهم الدراسات التي يقدمها المختصون لتبيان مدى مشروعيتها، والتحذير من مخاطرها، والعمل على نشر الدراسات والإحصاءات والتقارير الموثقة حول الجهود المبذولة لتشويه التأريخ، وإعادة الصياغة بما يخدم مخططاتهم التوسعية، للتمكن من السيطرة والتغلغل.

إننا نستبشر اليوم خيرًا ونحن نرى أتباع الحقّ وحملة رسالة الإسلام صاحبة الحقّ في المكان يجتهدون في الالتزام بأمر الله ويبذلون الغالي والنفيس دفاعًا عن المقدسات

• وإننا نستبشر اليوم خيرًا ونحن نرى أتباع الحقّ وحملة رسالة الإسلام صاحبة

الحقّ في المكان يجتهدون في الالتزام بأمر الله ويبذلون الغالي والنفيس دفاعًا عن المقدسات فهذا بشير خير بإذن الله تعالى باستعادة حقنا بهذه الأرض المباركة.

• الهوامش:

١- عبدالرزاق محمد أسود، الموسوعة الفلسطينية، الدار الغربية للموسوعات في ثلاث مجلدات، المجلد الأول، ١٩٧٨ ص: ١٠٩.

٢- المرجع السابق ص: ١٠٩.

٣- Encyclopedia Britanica؛ Vol. 23-1969 William Benton؛ Publisher- London .p.974

الموسوعة البريطانية، المجلد ٢٣-١٩٦٩، وليام بنتون، الناشر - لندن ص: ٩٧٤.

٤- انظر خطر اليهودية العالمية لعبدالله التل ص: ١٥٦، ط ٣ المكتب الإسلامي بيروت.

٥- https://www.aqsaonline.org/BlogPosts/Details/5eb94ba9-05fc-47db-9b99-40383568d522

٦- د. عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، مجلد ٦، دار الشروق، ط١، القاهرة ١٩٩٩م، ص: ١٤.

٧- خطر اليهودية العالمية، ص: ١٧١ -١٧٢ .

٨- انظر اليهودية والصهيونية، لعبدالغفور عطار، ص: ٦.

٩- الموسوعة الميسرة، ص: ٣٣٧.

١٠- المسلمون والحرب الرابعة، لزهدي الفاتح، ص: ١٨٦.

١١- سورة الانفال: ٧٣.

الحقّ الواجبُ
للفلسطينيين في الأقصى

أ. د. نافذ حسين حمّاد

سلسلة بيت المقدس للدراسات

الحقُ الواجبُ للفلسطينيين في الأقصى

الحمدُ لله، والصلاةُ والسلامُ على رسول الله، وبعد؛ فإنَّ المسجدَ الأقصى وما حولَه من أرضٍ مُباركة، أرضٌ إسلامية، وإنَّ الإسلامَ هو دينُ رُسُلِ الله تعالى جميعًا وأنبيائه؛ فإبراهيم، قال: ﴿أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ويَعقوب يُوصي أبناءَه: ﴿فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾، وهم يُجيبون: ﴿نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة:١٣١ – ١٣٣)، وموسى، قال: ﴿يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ (يونس:٨٤)، والحواريون يقولون لعيسى: ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران:٥٢).

وبَعد بعثة نَبيِّنا عليه وعلى جَميع الأنبياء والمرسلين صَلوات رَبي وسَلامه، أبرزَ لنا اللهُ عز وجل مكانةَ المسجد الأقصى وما حولَهُ في خَمْسِ آياتٍ من القرآن الكريم، منها، الآية: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ (الإسراء: ١)، ومنها، الآية: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾[1] (الأنبياء: ٧١).

> المسجدَ الأقصى وما حولَه من أرضٍ مُباركة، أرضٌ إسلامية، وإنَّ الإسلامَ هو دينُ رُسُلِ الله تعالى جميعًا وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام

ومعلوم أنَّ إبراهيمَ إنَّما نَجَّاه الله ولوطًا من أرض الفُرات إلى أرض فلسطين.

• ثُمَّ أبرزَ لنا تلكَ المكانة للمسجد الأقصى نَبيُّنا محمد صلى الله عليه وسلم بقوله وفعله؛ فإليه مَسراه، ومنه مِعْراجُه، وفيه صَلَّى ليلةَ الإسراء؛ ففي صحيح مُسْلم عن أنس مرفوعًا: "أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ

فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ، قَالَ: فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، قَالَ: فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ الأَنْبِيَاءُ، قَالَ: ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ... وَذَكَرَ الْحَدِيثَ"[٢].

ففي المسجد الأقصى - ليلةَ المعراج - جَمَعَ اللهُ تعالى لنبيّه صلى الله عليه وسلم الأنبياءَ والمرسلين؛ فأمَّهم وصَلّوا خَلْفَه، وفي صحيح مسلم: "فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَأَمَمْتُهُمْ"[٣].

> جَمَعَ اللهُ تعالى لنبيّه صلى الله عليه وسلم في ليلة المعراج الأنبياءَ والمرسلين؛ فأمَّهم وصَلّوا خَلْفَه وإنَّ فضيلة المسجد الأقصى واضحةٌ، ومَزيَّته مع المسجد الحرام والمسجد النبوي على غيرها من المساجد ظاهرةٌ

وإلى ما فوقَ السموات كما أخبرَ القرآن وتواترت به الأحاديث صُعوده في تلكَ الليلة المباركة.

• وإنَّ فَضيلةَ المسجد الأقصى واضحةٌ، ومَزيَّته مع المسجد الحرام والمسجد النبوي على غيرها من المساجد ظاهرةٌ.

ففي الصَّحيحين عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم، قال: "لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِي هَذَا، وَالْمَسْجِدِ الأَقْصَى"[٤].

ولذا فإنَّ السَّفرَ إلى المسجد الأقصى على الوَجه المشروع؛ للصلاة فيه والدعاء والذِّكر والقراءة والاعتكاف، من الأعمال الصَّالحة المُسْتَحبة باتفاق أهل العلم[٥]، ولا يُشْرعُ السَّفرُ لغير المساجد الثلاثة.

• وإنَّ زيارةَ قبور موتى المسلمين - مُنذُ الفتح الإسلامي في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه- في المَقبرة التي تقع غربي البَلدة القديمة - وقد دُفنَ فيها صحابةٌ وتابعون وعلماء وصالحون، والتسليم عليهم، والترحم عليهم ؛ بأنْ يقولَ الزائرُ: السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، وَيَرْحَمُ اللهُ المستقدمين مِنَّا وَمِنْكُم والمُسْتأخرين، نَسأل اللهُ لَنا ولَكم العَافيةَ، اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُمْ، وَلَا

تَفْتِنَّا بَعْدَهُمْ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُمْ[٦]، فَحسنٌ أيضًا؛ فالمقبرةُ دليلٌ على إسلاميّة القدس والأقصى، ولذا فإنَّها تتعرض لهجوم مُنظَّم وشَرس لطمس معالمها، بنبش القبور وهدمها وتحطيمها، وتحويلها لمكانٍ سياحي.

• والمسجدُ الأقصى هو القبلةُ الأولى للمسلمين، وفي الصَّحيحين عن البَراء بن عازب، أنَّه قال: "صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، ثُمَّ صُرِفْنَا نَحْوَ الْكَعْبَةِ"[٧].

فاللهُ سبحانه وتعالى شَرَعَ في أوَّل الأمرِ للمسلمين استقبالَ بيتِ المَقدِس موافقة لأهل الكتاب، ثم إنَّه عز وجل نَسَخَ ذلك، وأمرَ باستقبالِ الكَعبة، وأخبرَ سبحانَه عن اليهود وغيرهم من السفهاء أنَّهم سيقولون: ﴿مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾، وأخبرَ جَلَّ ذِكْرُه أنَّهم لا يَرْضون عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم حتى يَتَّبعَ قِبْلَتهم، وأخبَره أنَّه إن اتبع أهواءَهم مِنْ بَعدِ ما جاءَه العلمِ ما لَه من الله من وَلِيٍّ ولا نَصير"[٨].

> المقبرةُ دليلٌ على إسلاميّة القدس والأقصى، ولذا فإنَّها تتعرض لهجوم مُنظَّم وشَرس لطمس معالمها، بنبش القبور وهدمها وتحطيمها، وتحويلها لمكانٍ سياحي

ولا يزالَ مسجد القِبلتين في المدينة النبوية يَشهد على الترابطِ الديني بين المسجدين: الحرام والأقصى، وعلى عُمقِ الصِّلة بين مركزي الدعوة الإبراهيمية: مكةَ والقدس؛ بل فلسطين والجزيرة العربية، ويُؤكد على عَدمِ نسيانِ المسلمينَ أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم والصَّحابةَ كانوا يَتجهون إليه ويستقبلونَه في صلاتهم.

ويَجدر التنويه هنا ألّا مزيّةَ مُعَيَّنة للصخرة بعد أنْ تَحوّلَ المسلمونَ إلى الكعبة في صلاتهم، وليست أكثر من صخرة تقع ضمن حدود المسجد، وتَسري

عليها أحكامُه.

وقد أنكرَ العُلماءُ التصرفات الخاطئة والبدعَ المُحدثة التي يُمَارسها العَوام غالبًا، المتعلقة بتعظيم الصَّخرة، من تَمسح بها، وتَقبيلٍ لها، وطَوافٍ حولها، وتَخصيص الصلاة عليها، وهذا الإنكار هو منهج السلف؛ فلم يُصَلِّ عمر رضي الله عنه ولا المسلمون عند الصخرة ولا تَمسّحوا بها ولا قَبَّلوها، وقد ثَبَتَ أنَّ عبدَ الله بن عمر كان إذا أتى بيتَ المقدس دَخلَ إليه وصَلَّى فيه، ولا يَقرب الصخرةَ ولا يأتيها، ولا يقرب شيئًا من تلك البقاع، وكذلك نُقِل عن غيرِ واحدٍ من السَّلف المعتبرين كعمر بن عبد العزيز والأوزاعي وسفيان الثوري وغيرهم.

• وإنَّ المسجدَ الأقصى هو ثاني مسجدٍ وُضِعَ في الأرض، بناه إبراهيمُ عليه السلام، وصَلَّى فيه والأنبياءُ من بَعده، وصلى فيه من أولياءِ الله ما لا يحصيه إلا الله تعالى، ففي الصحيحين عن أبي ذَرٍّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ أَوَّلُ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ. قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الأَقْصَى. قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً، ...[٩].

> لا يـــزال مسجد القبلتين في المدينة النبوية يَشهد على الترابط الديني بين المسجدين: الحرام والأقصى، وعلى عُمق الصِّلة بين مركزي الدعوة الإبراهيمية: مـكـة والـقـدس؛ بـــل فـلـسـطـين والجـزيـرة العربية

يقولُ ابنُ تيمية: "ومسجدُ إيليا قد كانَ مسجدًا قبلَ سليمان... ثم أورد الحديث السابق، ثم قال: فالمسجد الأقصى كان من عهدِ إبراهيم عليه السلام، لكن سليمان عليه السلام بَناه بناءً عظيمًا، فَكلٌّ من المساجد الثلاثة بَناه نبيٌّ كريم؛ ليصلي فيه هو والناس.

ولَمَّا كانت الأنبياء عليهم السلام تَقْصدُ الصلاةَ في هذين المسجدين، شُرِّع السَّفر إليهما للصلاة فيهما والعبادة؛ اقتداءً بالأنبياء عليهم السلام، وتأسّيًا بهم"[١٠].

فإبراهيم عليه السلام هو الذي بَنى

المسجدَ الأقصى، بعد تجديده لبناء الكعبة بأربعينَ عامًا، وأنّه كانَ مسجدًا قبل سليمان عليه السلام، وأنَّ بناء سليمان إنَّما كان رفعًا لقواعده، وتجديدًا لا ابتداء؛ لتطاول المدّة بين بناء إبراهيم وسليمان عليهما السلام.

وتَصرُّف الإمام البخاري في صحيحه يَشي بذلك؛ حيث أورد الحديثَ السابق في (كتاب أحاديث الأنبياء) بعد الحديث الطويل الذي يَحكي بناء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام للكعبة، ثم أعادَه بعد ذلك في الحديث عن سليمان عليه السلام.

وهذا يَدلُّ على أنّ المسجدَ الأقصى كانَ موجودًا قبلَ بني إسرائيل، وقبلَ نزول التوراة بدهور، وقبلَ موسى وداود وسليمان، وهو أقدمُ من الهيكل المزعوم، ويؤكدُ حَقنا نحنُ المسلمين فيه، فنحنُ أمة الوراثة الإيمانية للأنبياء جمعيًا، وفي القرآن الكريم، نحن ورثة إبراهيم عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: ٦٧، ٦٨).

> لا مزيّة للصخرة بعد أنْ تحوّل المسلمون إلى الكعبة، وليست أكثر من صخرة تقع ضمن حدود المسجد، وتَسري عليها أحكامُه، وقد أنكرَ العُلماءُ البدعَ المُحدثة التي يُمارسها العَوام غالبًا، المتعلقة بتعظيم الصَّخرة

ولَم يَرد للهَيكل ذِكْرٌ عند عَقد رسول الله صلى الله عليه وسلم المعاهدةَ المعروفة مع اليهود بالمدينة بعد الهجرة، والتي أقرَّهم فيها على دينهم وأموالهم، وشَرَط لهم واشترطَ عليهم، وهم الذين كانوا عَلموا بإسرائه صلى الله عليه وسلم للمسجد الأقصى، ومعراجه منه للسماء.

كما لم يُذْكَر عند فتح عمر لبيت المقدس، بل تَضَمَّنت العُهدةُ الشَهيرةُ ووثيقةُ الأمانِ لأهلها ألّا يَسكن بإيلياء معهم أحدٌ من اليهود.

والمؤرخونَ في مُصنَّفاتهم من أمثالِ ابنِ الأثيرِ المتوفى سنة (٦٣٠هـ) في كتابه الكامل في التاريخ، وابنِ كثير المتوفى سنة (٧٧٤هـ) في كتابه البداية والنهاية لم يذكروا هيكلًا عند الحديث عن إتمام بناء المسجد على يد داود وسليمان.

وجميعُ الدراساتِ المُنْصِفَةِ تَدْحض افتراءات يَهود أنّ المسجدَ بُنِي على أنقاضِ ما يسمونه هيكلًا، بعدمِ وجودِ أيِّ دليلٍ لأيِّ أثرٍ لذاكَ الهيكلِ المزعوم.

• وللصلاةِ في المسجدِ الأقصى فَضْلٌ على غيرِه من المساجد، وأصحُّ الأحاديث في ذلك عندي ما رواه الحاكمُ في المستدرك عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: تَذَاكَرْنَا وَنَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ: مَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ مَسْجِدُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ فِيهِ، وَلَنِعْمَ الْمُصَلَّى، وَلَيُوشِكَنَّ أَنْ لَا يَكُونَ لِلرَّجُلِ مِثْلُ شَطَنِ فَرَسِهِ مِنَ الْأَرْضِ حَيْثُ يَرَى مِنْهُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا - أَوْ قَالَ: خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا"[١١].

> المسجدُ الأقصى هو ثاني مسجد وُضِعَ في الأرض، بناه إبراهيمُ عليه السلام، وصلّى فيه والأنبياءُ من بَعده، وصلى فيه من أولياء الله ما لا يحصيه إلا الله تعالى

ومن العلماء مَن يَرى أنَّها تَعدل خَمسمائة صَلاة، ومنهم من قال إنَّها أفضلُ من ألف صلاة، ومنهم من زاد؛ لأحاديثَ وردت في ذلك، تَكَلَّم في أسانيدها بعضُ العلماء. ولَعلَّ إطلاق القول بالثواب العظيم لمن صلّى فيه هو الأولى. والله أعلم.

وإنَّ الأرجحَ من الأقوالِ والأصح، وجوب الوفاء بنَذر السفر إلى المسجد الأقصى، وبه قال مالكٌ وأحمدُ والشافعيُّ في أحد قَولَيه، كما الوفاء بكلِّ طاعة، وفي صحيح البخاري عن عائشةَ رضي الله عنها أنَّ

النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم، قال: "مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطيعَ اللهَ فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَ اللهَ فَلَا يَعْصِه"[١٢].

والسَّفرُ إلى المسجد الأقصى طاعة؛ فلهذا وَجَبَ الوفاءُ به"[١٣].

• وإنَّ المسجدَ الأقصى في أرض هي خيارُ أهلِ الأرض، يَنبغي أنْ يَفخرَ المُسلمُ بالهجرة إليها وسُكناها، وفي الحديث عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم، قال: "سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ، فَخِيَارُ أَهْلِ الأَرْضِ أَلْزَمُهُمْ مُهَاجَرَ إِبْرَاهِيمَ، وَيَبْقَى فِي الأَرْضِ شِرَارُ أَهْلِهَا..."[١٤].

واختصَّت أرضنا المباركة بالطائفة المنصورة المُقاتلة، وفي الصحيحين: "لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ وَلَا مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ"[١٥].

• وإنَّ الذي فَتَح فلسطين والقدس وحَررهما من أيدي الرُّومان هم العرب المسلمون الملتزمون بدينهم؛ فقد فتح عمرو بن العاص مُعظم مدن فلسطين سنة ١٥هـ، وفَتح عمر بن الخطاب القدس واستلم مفاتيحها في ربيع الآخر سنة١٦هـ، فصارت أرضًا إسلامية[١٦].

المسجدُ الأقصى كانَ موجودًا قبلَ بني إسرائيل، وقبل نزول التوراة بدهور، وقبلَ موسى وداود وسليمان، وهو أقدمُ من الهيكل المزعوم، ويؤكدُ حَقنا نحنُ المسلمين فيه، فنحنُ أمة الوراثة الإيمانية للأنبياءِ جمعيًا

ودخلَ فلسطين والمسجد الأقصى مئاتُ الصحابة رضي الله عنهم، منهم: أبو عبيدة بن الجَرّاح، وعُبادة بن الصامت، وشَداد بن أوس، وسعد بن عبادة، وأبو الدرداء، وشُرَحبيل بن حَسَنَة، وخالد بن الوليد، وعياض بن غُنم، والفضل بن العباس، ومعاوية بن أبي سفيان، ومعاذ بن جبل، وعبد الله بن عمر، وصفية بنت حيي زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبلال بن رباح، الذي رفَض الأذان بعدَ وفاة رسولِ الله، فلم يؤذِّن إلاَّ

بعد فتح بيت المقدس، وسلمان الفارسي، وأبو مسعود الأنصاري، وتَميم الداري، وعمرو بن العاص، وغيرهم كثير[١٧].

ومِن التَّابعينَ وأتباعِهم، ومنهم خُلفاءُ وأمراءُ وفُقهاءُ: مالك بن دينار، وأويْس القرني، وكَعْب الأحْبار، وعبد الملك بن مروان، وعمر بن عبد العزيز، والوليد بن عبدالملك، وسليمان بن عبد الملك، والأوزاعي، وسفْيان الثَّوري، وإبراهيم بن أدهم، ومقاتل بن سفيان، واللَّيْث بن سعد، ووكيع بن الجرَّاح، والشافعي، وبشر الحافي، وبَكْر بن سهل الدمياطي، وأبو العوَّام مؤذِّن بيت المقدس، وأبو الفرج عبد الواحد الحنبلي، والغزالي، وأبو بكر الطرطوشي، وأبو بكر الجرجاني وأبو جعفر المنصور، والمهدي بن المنصور، وخلفاء الأيوبيين، والمماليك، والعثمانيون، وخلق لا يحصون.

اختصَّت أرضنا المباركة بالطائفة المنصورة المُقاتلة، والمسجدَ الأقصى في أرضٍ هي خيارُ أهلِ الأرض، يَنبغي أنْ يَفخرَ المُسلمُ بالهجرة إليها وسُكناها

• وكانَ المسجدُ الأقصى عَبر القرون المتتابعة مركزًا لحياةٍ علميّةٍ حافلة، ومَدرسةٍ كبرى لتدريسِ علومِ الشريعةِ من حديثٍ وفقهٍ وغيرها، ومعالمِ الحضارة، واشتهر بحلقاته لحفظ القرآن الكريم وتَدارسه، يَقصده علماءُ المسلمينَ مِن أرجاءِ الأرض، ويَجتمع إليهم طلابُ العلم، يلتفونَ حولهم، وينهلونَ من علمهم.

فَكلُّ ما تَقدَّم يُؤكدُ فَضلَ فلسطين من بلاد الشام، ففيها المسجد الأقصى، وفيها مَبعث العديد من الأنبياء، وإليها هجرة إبراهيم ولوط، وإليها مَسرى نَبيِّنا صلى الله عليه وسلم، ومنها مِعراجه، وبها الطائفةُ المنصورةُ من أمته، وهي أرضُ المَحشر والمَنشر.

• وهي أرضٌ افتتحها المسلمون، وأقاموا فيها دولةَ الإسلام، ولذا فهي أرضٌ

إسلامية، حَقٌّ لأبنائها الفلسطينيين، وإنَّ مَسجدها المبارك وساحاته وجدرانه، ومنه: حائط البراق، وكل ما حوله، يجب أنْ يكون جُزءًا من عقيدة المسلمين، غير قابل للتجزؤ، وينبغي ألا ينازعهم فيه أحد، ويجبُ ألا يهدأ لِكلِّ مُسلمٌ بالٌ حتى يعودَ مُحررًا في ظلِّ دولة إسلامية بإذن الله تعالى، ففضلُه وأهميتُه ومكانتُه وقدسيتُه في عقلِ كلّ المسلمينَ الصادقينَ المخلصينَ ووجدانهم.

• وإنَّ حَقَّنا نحنُ أبناءَ فلسطين، كلِّ فلسطين في الحياةِ والسلامة الشخصية وحرية الوصول للمسجد الأقصى، هو حَقٌّ واجبٌ في جميعِ القوانين والأنظمةِ ينبغي ألا يُخَالفَ في ذلكَ أحد.

وقد علَّمنا القرآنُ الكريم، وأرشدتنا السُّنة النبوية إلى حقوقِ الإنسانِ، قبل أربعة عشر قرنًا، فسبقت ما صَاغ البشر من حقوقٍ، ظَلَّت نَظريةً على الورق، لم يَلتزم بها حتى بعض من صاغها؛ فهيئةُ الأمم المتحدة التي ائتمنَها الإنسانُ على حقوقه، والتي ينبغي أنْ تقومَ على تنفيذ المواد الثلاثين لحقوقِ الإنسان، أصبحت هيئةَ أممٍ مُختلفة، فلم تَتحد يومًا داخل مبناها، ولم يُفد وجودها شيئا لنفسها، فهل تُقيم حقوقًا للفلسطينيين؟!

الذي فتح فلسطين والقدس وحررهما من أيدي الرُّومان هم العرب المسلمون الملتزمون بدينهم؛ فقد فتح عمرو بن العاص مُعظم مدن فلسطين سنة ١٥هـ، وفتح عمر بن الخطاب القدس واستلم مفاتيحها في ربيع الآخر سنة١٦هـ

• وإنَّ الأرضَ بِكلِّ أصقاعها ضَجَّت من اعتداءِ الظَلَمة الجَبَّارين، الذين يُسمونَ بالأعضاءِ الدائمينَ لمجلسِ الأمن، فقد حَولوه إلى مجلس الخَوف، بنقضهم كلَّ قَرارٍ لا يَتفقُ وهواهم، بعدَ أنْ وَضعوا حُقوق الإنسان تحتَ النِّعال، ولم يَردوا مُعتديًا لَطَّخَ المُقدسات الغالية بِدَنسه، وطَارد أصحابَ الأرضِ تنكيلًا وتمزيقًا بِطغيانه؛ وكذا الهيئاتِ الإقليمية، ومنها: مجموعةُ

دول: الكومنولث، والكومنفورم، وعدم الانحياز، والأوروبية، والوحدة الأفريقية، والجامعة العربية، التي أعدَّتها تلكَ الهيئة العالمية، لم تفعل شيئًا، بل سارت على السَّليقة نفسها التي سارت عليها الهيئةُ الأم.

وإنْ تَعجب فعجبٌ أنَّ التاريخَ الذي أعلَنت فيه الجمعيةُ العامةُ حقوقَ الإنسانِ على الورق، كانَ التاريخ نفسه الذي أُعْلِنَ فيه قيام إسرائيل على جُثث آبائنا عام ١٩٤٨م، وحقوق شعبنا بأكمله سُرقت، ووطنٌ بأسره اختُطف بعد أنْ أوغلوا فيه تذبيحًا وتمزيقًا.

ولا يزال اليَهود ملتزمين بما طُبعوا عليه من الفَظاظة والقَسوة، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ (البقرة: ٧٤)، هذا وَصْفُ خالقِهم لهم.

وحَقَّرت إسرائيلُ الأممَ المُتَّحدةَ ومَجلسَ أمنِها بأسوأ صور التحقير لَمَّا ضَربت بعشرات القرارات التي صَدَرت ضِدّها عرض الحائط، مُعتمدةً على أمريكا التي عَملت على إضْعافِ دور الأمم المتحدة عمومًا، وفي فلسطين خصوصًا، لتبقى هي الأساس في جَميع مجريات الأمور، وفيهم يقول الله عزّ وجل: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لا يَتَّقُونَ﴾ (الأنفال: ٥٥، ٥٦).

> كان المسجدُ الأقصى عَبر القرون المتتابعة مركزًا لحياة علميّة حافلة، ومَدرسةً كبرى لتدريس علوم الشريعة من حديث وفقه وغيرها، ومعالم الحضارة، واشتهر بحلقاته لحفظ القرآن الكريم وتدارسه

إنَّهم فَاقدو الحَياء مع اللهِ ومع الرُّسلِ والنَّاسِ، فما من أمَّةٍ سَبَّت رَبَّها بأبشعِ ما يقال إلا هم، وما من أمة قَتلت الأنبياءَ غيرهم، فكيف بمن دون ذلك؟! ولهذا فإن التَّعاقد مع اليهود والتودّد إليهم ضَربٌ من المُحَال، ومحاولةٌ لن تأتيَ إلا بأسوأ الوبال.

وأذكر هنا أنموذجًا للحقوق التي وضَعها الإنسانُ، لنَعرفَ الفارق بينها وبين الحقوق في الإسلام؛ ففي المادة الثالثة: لكلِّ فَردٍ الحق في الحياة والحرية وسلامة شخصه.

والخامسة: لا يُعرَّض أيُّ إنسانٍ للتعذيبِ ولا للعقوباتِ أو المعاملات القاسية أو الوحشية.

والتاسعة: لا يَجوز القبضُ على أيِّ إنسانٍ أو حَجزه أو نَفيه تَعسُّفاً.

والثانية عشرة: لا يُعرَّض أحدٌ لتَدخلٍ تَعسفي في حياته الخاصة أو أسرته أو مسكنه أو مراسلاته.

فما هو الحق الذي تَقرر من الله سبحانه وتعالى لِصَون حياة الإنسان؟ وأُوردُ هنا مثالًا لأوَّل واقعة تَتمُّ على الأرض يُعتدى فيها على الحياة والحرية والسلامة الشخصية، قال الله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾... الآيات (المائدة:٢٧ وما بعدها) أي بَلِّغ للعلم والفائدة، ولأخذ العبرة والعظة نبأ قابيل وهابيل بالحق الذي يؤخذُ من قِصَّتهما؛ فقابيل أوَّل مَن مَثَّلَ الشَّرَّ، وهابيل رمزُ الخير، فقرر قابيل قَتْل أخيه ليكون أوَّل من اعتدى على حقوق الإنسان، وتَرتب على تلك الحادثة أنْ يجعلَ الله تعالى من أحقِّ حقوق الإنسان أنْ تصانَ نفسُه من طيش اللئام، فلم يَكتف سبحانه أنْ تُراقَ دماء القاتل مقابل ما أراق من دماء، وإنَّما اعتبرَه فكأنَّما قتلَ النَّاس جميعًا؛ ولكنَّ الإنسانَ لمَّا هانت عليه الحقوق التي فرضَها الله لِصَونه وأمنه، راحَ يبحث عن حقوق كانت في تَضييعها أهون عليه، فما تَوقف القتلُ والاعتداء والسطو على الحقوق، وفي سبيل ذلك تُزهقُ أرواحٌ وتُمزق أشلاء، فأيُّهما

> لا يزال اليَهود ملتزمين بما طُبعوا عليه من الفَظاظة والقَسوة ، وهم فاقدو الحياء مع الله ومع الرُّسل والنَّاس؛ فما من أمَّة سَبَّتْ ربَّها بأبشَع ما يقال إلا هم، وما من أمة قتلت الأنبياءَ غيرهم

أنفع للإنسان، الحقوق التي وضَعها الله تعالى أم التي وضعها البشر؟!

ومِن الأدلة والشواهد على حقوق الإنسان في الإسلام قول الله تعالى: ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ، إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الممتحنة:٨، ٩).

وفي صحيح البخاري من حديث عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: "مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ"[١٨]، وفي رواية عند أحمد "مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ"[١٩].

وفي صحيح مسلم من حديث هشام بن حكيم عن النَّبيّ صلى الله عليه وسلم، قال: "إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ الناس فِي الدُّنْيَا"[٢٠].

وفي سنن الترمذي من حديث عَبْدِ اللَّهِ بن عَمْرٍو عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم، قال: "لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ"[٢١].

> وإن تعجب فعجبٌ أن التاريخ الذي أعلنت فيه الجمعية العامة حقوق الإنسان على الورق، كان التاريخ نفسه الذي أُعلن فيه قيام إسرائيل على جُثث آبائنا عام ١٩٤٨م، وحقوق شعبنا بأكمله سُرقت، ووطنٌ بأسره اختُطف

وفي سنن أبي داود من حديث عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن أَبِي لَيْلَى قَالَ حَدَّثَنَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَنَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَانْطَلَقَ بَعْضُهُمْ إِلَى حَبْلٍ مَعَهُ فَأَخَذَهُ فَفَزِعَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا"[٢٢].

وفي صحيح البخاري من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: "لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ بِالسِّلَاحِ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ فَيَقَعُ

في حُفْرَةٍ مِنْ النَّارِ"[٢٣]، وفي الصحيحين من حديث أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: خَطَبَنَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ النَّحْرِ (يعني في حجة الوداع) ...وفيه: "فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا إِلَى يَوْمِ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ، فَلْيُبَلِّغْ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ، فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ"[٢٤].

وفي الصحيحين أيضًا من حديث عَبْدِ اللَّهِ بن عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا"[٢٥].

ومَن يَقدم على قتل النفس عمدًا دون وجه حقّ، فعقوبته شديدة، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾ (النساء:٩٣).

والإسلام يَرحم الحيوان، وفي الصحيحين من حديث عَبْدِ اللَّهِ بن عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "عُذِّبَتْ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ، قَالَ: فَقَالَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ: لَا أَنْتِ أَطْعَمْتِهَا وَلَا سَقَيْتِهَا حِينَ حَبَسْتِيهَا، وَلَا أَنْتِ أَرْسَلْتِهَا فَأَكَلَتْ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ"[٢٦].

أين هي حقوق الإنسان في تصرفات يهود الذين جعلوا من شعبهم شعب الله المختار، كما في توراتهم المحرّفة، وأنهم فضلوا أنفسهم على كل شعوب الأرض، وبذا فهم يرفضون مبدأ المساواة؟!

ولقد كرم الله هذا الإنسان، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ (الإسراء:٧٠).

وما شُرِعَ القصاص في القتل إلا لحماية حياة النَّاس، فإنَّ الإنسان لا يُبادر إلى قتل البريء إذا علمَ أنَّه يُقتلُ به، قال الله

تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة:١٧٩).

فالإسلامُ دينُ الأمنِ الذي يُقابلُ العنفَ، فقد جعلَ الإسلامُ الأمنَ من أعظمِ أسبابِ النِّعَمِ التي أنْعَمَ اللهُ بها على عبادِه، ومَنَّ بها عَليهم ليَعبدوه وَحدَه لا شريكَ له، قال اللهُ سبحانه: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ .. ﴾.

أمَّا إذا كانت الحَربُ، فقد جَعَلَ الشَّرْعُ للحربِ سُننًا وآدابًا، لا يَعْرفها غيرُ المسلمين؛، منها:

- الإعلان والإنذار قبل الحرب.
- قتال المُحارب دون غيره من الرجال.
- تَرك النساء والأطفال والشيوخ.
- إعطاء الأمان للمحارب إذا طلب ذلك.
- الوفاء بالعهد وعدم الغدر.

إنَّها سُنن يَتعبد المسلمون الله تعالى بها، ذلك أنّ مَن خَالفها فقد عَصى الأوامرَ الشرعيّة، تَمامًا مثل من شَرب الخمر أو سرق، وفي صحيح مسلم من حديث بُرَيدة بن الحُصَيب رضي الله عنه، قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِه بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ الْمُسْلِمِينَ خَيرًا، ثُمَّ قَالَ: اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ، فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تَمْثُلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا"(٢٧).

> الإسلامُ دينُ الأمنِ الذي يُقابلُ العنفَ؛ وقد جعله اللهُ من أعظمِ أسبابِ النِّعَمِ التي أَنْعَمَ بها على عبادِه ليَعبدوه وَحدَه لا شريكَ له ، وإذا كانت الحَربُ، فقد جَعَلَ الشَّرْعُ لها سُننًا وآدابًا اختص بها

وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أَنَّ امْرَأَةً وُجِدَتْ فِي بَعْضِ مَغَازِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقْتُولَةً، فَأَنْكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتْلَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ"(٢٨).

وهكذا يَتبينُ لَنا أنَّ حقوقَ الإنسانِ في الإسلامِ ثابتةٌ أزليةٌ كَجزءٍ لا يَتجزأ من نعمةِ اللهِ تعالى على الإنسان، يَصونُ

كرامتَه، ويَكفلُ حَقّه في الحياة، وحريته في الإقامة داخل الدولة، أو التنقل والسفر مغادرة وعودة، لا يَجوزُ لأحدٍ أنْ يَحرم أحدًا منها.

إنَّها في الإسلام أساسُ الحريةِ والعدالة والسلام والأمان والملكية، ويُحاربُ الإسلام في المقابل انتهاك تلك الحقوق بالبَغي والتَّعسُّف والطُّغيان.

• وعليه نقول: لا بد من الحماية القانونية لأبناء فلسطين، وتهيئة الظروف لتمكينهم من التَّمتع بحقوقهم المدنية والسياسية، ومنها حَقُّهم بتقرير المصير.

ونسأل أين حقوق الإنسان في تصرفات يهود الذين جعلوا من شعبهم شعب الله المختار، كما في توراتهم المحرّفة، وأنَّهم فَضلوا أنفسهم على كلِّ شعوب الأرض، وبذا فهم يرفضون مبدأ المساواة؟

وأين هو شرف الحرب عند أعداء الله؟ تلك الحروب التي انتهكت حق الإنسان في الحياة، فحصدت أرواح الآلاف من أبناء شعبنا، وخَلَّفت في العالم ملايين المعوّقين من الرجال والنساء والشيوخ، والتي يلقى فيها الأطنان من اليورانيوم المُنَضَّب الذي يُسبب أنواع السرطانات والتشوهات الخِلْقية.

> حقوق الإنسان في الإسلام ثابتةٌ أزلية وهي جزء لا يتجزأ من نعمة الله تعالى على الإنسان؛ يَصون كرامته، ويكفل حقه في الحياة، وحريته في الإقامة داخل الدولة، أو التنقل والسفر، ولا يَجوز لأحد أنْ يَحرم أحدًا منها

إنَّ الإرهابَ في مفهومهم هو أيُّ إضرارٍ بمصالحهم، ولذا فليسَ هناك أدنى علاقة للإرهاب عند الحديث عن ملايين الضحايا من الأطفال والأبرياء في بلادنا فلسطين، وفي العراق والصومال وأفغانستان وغيرها.

ويَتواصل المَكْرُ السَّيءُ من أعدائنا بلا توقف، حيثُ جعلوا قَضيتنا مع اليهود إقليمية وليست عَقيدية، حتى لا تتحرك لها مشاعرُ أتباعِ صاحبِ الإسراء صلوات

الله عليه وسلامه، فدرجوها من قضيةِ القدس المقدّس إلى قضيةِ فلسطين، ثم إلى أزمةِ الشرق الأوسط.

ولأننا أصبحنا إقليميين قوميين تقبلناها منهم بسرعة، واستقر الأمرُ على أنَّها مجرد أزمة وتزول، وأصبحنا جميعًا على كل مستوى نُرددها، فلم تَعد قضيةً إسلامية ولا حتى عربية، وقَلَّ أنْ تذكر أنَّها فلسطينية، وإنَّما هي أزمة الشرق الأوسط.

ولا زلنا وحدنا نَبتلع غَمَّ هذا الكرب العظيم، وراحَ من أوقعنا في فَخِّ هذه القوميةِ ينظر ضاحكًا مُتشفيًا.

> العُدوان الإسرائيلي على الأقصى وفلسطين يَتواصل، ولا بد من الحماية القانونية لأبناء فلسطين، وتهيئة الظروف لتمكينهم من التَّمتع بحقوقهم المدنية والسياسية، ومنها حَقُّهم في تقرير المصير

• إنَّ العُدوان الإسرائيلي على الأقصى يَتواصل، منذ أقدموا على إحراقه، وما تبعه من حفريات أسفله، ثم حرمان الفلسطينيين من الصَّلاة فيه، ومنع رفعِ الأذان من مآذنه ومناراته، وإبعاد حُرَّاسه، والعَبثِ بمحتوياته، ونَصْبِ كاميرات مراقبة على مَداخله، واقتحامات متكررة، واعتداءات متتالية بأشكال مُتعددة، وصل إلى قَتْلِ المصلين وغير المصلين، قتلًا عشوائيًّا حينًا، ومقصودًا ومُنظَّمًا حينًا آخر... إلى غير ذلك من إجراءات عدوانية لا تتوقف، وممارسات تَشي بنظامٍ ظالم مستبد معادي للتعددية، وإنكار فاضح لكرامة الإنسان المسلم، وحقوقه الواجبة على هذه الأرض.

ويأتي تأييدٌ أمريكي مُعْلَن لتلك السياسات من استيطان، وتهويدٍ لمدينة القدس، ومحاولاتٍ للسيطرة على الأقصى، وانتهاكات تُشكّلُ خطرًا على الأمن والسلم الدوليين.

ومع أنَّ هذه التصرفات غير الأخلاقية ليست حادثة، إلا أنَّ انشغالَ الفصائل الفلسطينية بانقسامٍ داخلي، وصراعٍ

سياسي، وتَراشقٍ إعلامي، عِوضًا عن الظروفِ المعيشية الصَّعبة للفلسطينيين، هيّأ للغاصبين أجواءً مناسبة، وأرضًا خَصبة بمواصلةِ غطرستها بقتل المدنيين العُزّل، وتنفيذ مخططاتهم بِضمِّ الأراضي وتهويدها، والسيطرة على الأقصى.

فهل بَعد هذه النَّكباتِ المُبكية نَتَّحدُ في جامعةٍ إسلامية، وفيما نَزل بنا من عقابِ الله وحِصار وشِدّة ومِحن كفاية، ونتنبه لمواعظ الله تعالى التي يعظنا بها، فنبتعد عن المعاصي، فالله سبحانه القائل: ﴿أَوَلا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لا يَتُوبُونَ وَلا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (التوبة:١٢٦).

• وفي الختام أقول: إنَّ اليهودُ اليومَ ليسوا بأوفى من ماضيهم الغادر؛ فلمَّا عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم خانوه، وما كان لهم يومًا دولة؛ بل هي جريمةُ اغتصابٍ لبلادنا في وضح النهار، فما بال العرب والمسلمين يعاهدونهم، ويُعطوا الدنيّة في أنفسهم ودينهم؟!

وما نؤمن به ونعتقده، أننا إنْ عُدنا إلى ديننا، وتمسكنا بشريعتنا، فسيعزّ الله تعالى دينه، وسيطرد اليهود إن شاء الله من قُدسنا والأقصى مذؤومين مدحورين، ولن يكون فينا قرناء الذلة والتيه، وإنَّ عقودًا من الزمن معدودة ليست شيئًا في أعمار الأمم حتى يُحسب بها لهم دولة، والانتظار لن يطول بما ليس في حسبان أهل التشاؤم والوهن والخنوع إن شاء الله تعالى.

إن اليهود اليوم ليسوا بأوفى من ماضيهم الغادر؛ فلمَّا عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم خانوه، وما كان لهم يومًا دولة؛ بل هي جريمة اغتصاب لبلادنا في وضح النهار، فما بال العرب والمسلمين يعاهدونهم، ويُعطوا الدنيّة في أنفسهم

• **الهوامش:**

١- والآيات الثلاث الأخرى في سورة الأعراف: ١٣٧، وسورة الأنبياء: ٨١، وسورة سبأ: ١٨.

٢- صحيح مسلم، كتاب الإيمان، برقم: (١٦٢/٢٥٩).

٣- صحيح مسلم، كتاب الإيمان، برقم: (١٧٢/٢٧٨).

٤- صحيح البخاري، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، برقم: (١١٨٩)، وصحيح مسلم، كتاب الحج، برقم: (٥١١ – ١٣٩٧/٥١٣). من حديث أبي هريرة.

وصحيح البخاري، برقم: (١١٩٧). من حديث أبي سعيد الخدري. وانظر الأرقام: (١٨٦٤ – ١٩٩٥).

٥- انظر: اقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية (ص٤٣٠)، وجامع المسائل له (٢٩٦/٥).

٦- صحيح مسلم، كتاب الجنائز، برقم: (١٠٢-٩٧٤/١٠٣). من حديث عائشة. ورقم: (٩٧٥/١٠٤). من حديث بريدة بن الحصيب.

٧- صحيح البخاري، كتاب الإيمان، برقم: (٤٠)، وانظر رقم: (٤٤٨٦)، وصحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، برقم: (١١، ١٢/٥٢٥).

٨- وانظر: اقتضاء الصراط المستقيم (ص: ١٧٤).

٩- صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، برقمي: (٣٣٦٦)، و(٣٤٢٥)، وصحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، برقمي: (١، ٢/٥٢٠).

١٠- مجموع الفتاوى (٣٥١/٢٧).

١١- المستدرك على الصحيحين، للحاكم (٥٥٤/٤). وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٩٥٤/٦)، وتمام المنة (ص: ٢٩٤)، وصَحيح الترغيب والترهيب (٤٧/٢).

١٢- صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، برقمي: (٦٦٩٦)، و(٦٧٠٠). وهو في "الموطأ"، وأخرجه: أصحاب السنن. من طريق مالك وعبيد الله بن عمر، عن طلحة بن عبد الملك، عن القاسم بن محمد، عن عائشة مرفوعًا.

١٣- ينظر آراء: مالك في المدونة (٥٨٦/١)، والشافعي في الأم (٦٥٨/٣)، وأحمد في المغني (١٦/٩).

١٤- أخرجه: أبو داود في السنن، كتاب الجهاد، برقم: (٢٤٨٢)، وأحمد في المسند، برقم: (٦٩٥٢). من طريق هشام الدَّسْتُوائي، عن قتادة، عن شَهْر بن حَوْشَب، عن عبد الله بن عمرو.

وقال ابن حجر في فتح الباري (٣٨٠/١١): وسنده لا بأس به.

وأورده الألباني في الصحيحة، برقم: (٣٢٠٣)، وأورد له متابعًا وشاهدًا فأنظره هناك. وقال في صحيح الترغيب

والترهيب (١٩٤/٣)، برقم: (٣٠٩١): صحيح لغيره.

١٥- الحديث أخرجه: الشَّيخان في صحيحيهما وأصحاب السُّنن مرفوعًا عن عدد من الصَّحابة، بروايات متعددة، وبألفاظ متقاربة، أشهرها: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من ناوأهم (وفي رواية: خالفهم) حتى تقوم الساعة (وفي لفظ: حتى يأتي أمر الله) وهم على ذلك". وقد ورد في بعض طرق هذا الحديث: "يقاتلون على الحق".

١٦- راجع البداية والنهاية، لابن كثير (٥٥/٧).

١٧- ذكرهم وغيرهم كثير ابن سعد في مواضع متفرقة من كتابه الطبقات الكبير.

وراجع موسوعة الصحابة على أرض فلسطين، لأسامة الأشقر.

١٨- صحيح البخاري، كتاب الجزية، برقم: (٣١٦٦).

١٩- مسند أحمد، برقم: (٦٧٤٥). بإسناد صحيح.

٢٠- صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، برقم: (٢٦١٣/١١٨).

٢١- سنن الترمذي، كتاب الديات، برقم: (١٣٩٥)

٢٢- سنن أبي داود، كتاب الأدب، برقم: (٥٠٠٤).

٢٣- صحيح البخاري، كتاب الفتن، برقم: (٧٠٧٢)، وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة، برقم (٢٦١٧/ ١٢٦).

٢٤- صحيح البخاري، كتاب الحج، برقم: (١٧٤١)، وصحيح مسلم، كتاب القسامة، برقم: (١٦٧٩/ ٣١).

٢٥- صحيح البخاري، كتاب الديات، برقم: (٦٨٧٤)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، برقم: (٩٨/ ١٦١).

٢٦- صحيح البخاري، كتاب المساقات، برقم: (٢٣٦٥)، وصحيح مسلم، كتاب المساقاة، برقم: (٢٢٤٢/ ١٥١).

٢٧- صحيح مسلم، كتاب الجهاد، برقم: (١٧٣١/ ٣).

٢٨- صحيح البخاري، كتاب الجهاد، برقم: (٣٠١٤)، وصحيح مسلم، كتاب الجهاد، برقم: (١٧٤٤/ ٢٤).

سلسلة بيت المقدس للدراسات

قراءة في كتاب :

"الصهيونية وخطرها على البشرية"

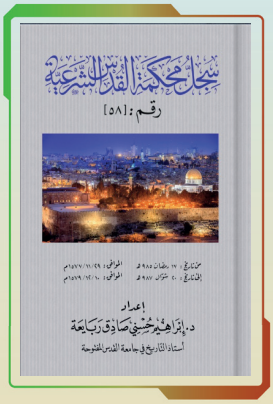

صدر حديثا :

"سجلات محكمة القدس الشرعية"

اللجنة العلمية

قراءة في كتاب

الصهيونية وخطرها على البشرية

المؤلف/ الأستاذ الدكتور حُمود بن أحمد الرّحيلي

ضمن سلسلة الغزو الفكري والاتجاهات المعاصرة وموقف الإسلام منها؛ صدر عن دار العاصمة للنشر والتوزيع – الرياض – المملكة العربية السعودية، كتاب يحمل عنوان "الصهيونية وخطرها على البشرية"، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، كما صدر أيضا عن مكتبة العلوم والحكم -المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية لعام ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م، من تأليف الأستاذ الدكتور حُمود بن أحمد الرّحيلي، الأستاذ في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

• يقع الكتاب في (١٨٨ صفحة)، وقد اشتمل على أكثر من ثمانين مرجعاً، معظمها من المراجع المعاصرة خلال الستين سنة الماضية، ما يشير إلى اطلاع واسع للباحث، وحرص في التوثيق والمصداقية، واستيعاب لجميع مباحث الموضوع.

• جاء في مقدمته: إن الصهيونية العالمية لهي أخطر المذاهب الدينية والسياسية التي منيت بها البشرية، وذلك بما تفرضه من قسر فكري، وقهر سياسي، وتمايز عنصري، واحتكار للقوى الفكرية والمادية. وهي تعمل على نشر الإباحية والانحلال، وتحطيم مقومات المجتمعات المعنوية والأخلاقية، وبث الإلحاد والفلسفات المادية.

ثم يضيف المؤلف قائلاً: وهذا البحث هو في الأصل ضمن مفردات المنهج المقرر لطلاب السنة الرابعة من كلية الدعوة وأصول الدين، بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، في مادة "الغزو الفكري".

• وقد قسم الباحث الكتاب إلى ستة فصول، أما الفصل الأول فقد اشتمل على تعريف للصهيونية ومنشؤها، وجعله في خمسة مباحث، في بيان الصهيونية وحقيقتها ونشأتها وأهدافها والفرق بينها وبين اليهودية.

وعرّف الصهيونية بأنها حركة سياسية تستمدّ أصولها من الفكر الصهيوني النابع من عقائد التوراة وشرائع التلمود، وحقيقتها: أنها عقيدة دينية متطرفة، تنصّ على أنّ الله تعالى قد وعد اليهود بملك أبدي واستخلفهم في الأرض خالصة لهم من دون الناس.

• وفي حديث المؤلف عن أهداف الصهيونية قال: وقد حدد المؤتمر الذي عقد في بال بسويسرا الأهداف الصهيونية في العبارة التالية: "إن غاية الصهيونية، هي خلق وطن للشعب اليهودي بفلسطين، يضمنه القانون العام".

يقع الكتاب في (١٨٨ صفحة)، وقد اشتمل على أكثر من ثمانين مرجعاً، معظمها من المراجع المعاصرة خلال الستين سنة الماضية، ما يشير إلى اطلاع واسع للباحث، وحرص في التوثيق والمصداقية

• أما الفصل الثاني: فقد خصّه للحديث في مبادئ الصهيونية، وجعله في مبحثين:

- الأول: في موقف اليهود من العالم قبل تكوين حكومتهم العالمية.

- الثاني: في موقف اليهود من العالم بعد تكوين حكومتهم العالمية.

• وفي حديث المؤلف عن مبادئ الصهيونية قال: من يطالع بروتكولات حكماء صهيون يجد أنها تُعتبر دستور الحركة الصهيونية العملي، وهي كذلك

تمثّل المبادئ الصهيونية المبعثرة، وتهدف جميعها إلى إقامة وحدة عالمية تخضع لسلطان اليهود وتديرها حكومة يهودية.

ثم ذكر عدداً من البروتوكولات للتدليل على ما تقوم به الصهيونية من تحقيق لأهدافها، ثمّ في معرض حديثه عن موقف اليهود من العالم بعد تكوين الحكومة اليهودية العالمية، قال:

إذا تحقّق انتصار اليهود فإنهم يريدون أن يقيموا مملكة استبداديّة تحكم العالم كله ويكون مقرها أورشليم، فإذا اكتمل النصر وسقطت كل الحكومات انتقلت العاصمة إلى روما حيث تستقر إلى الأبد.

إذا تحقق انتصار اليهود فإنهم يريدون أن يقيموا مملكة استبداديّة تحكم العالم كله ويكون مقرها أورشليم، فإذا اكتمل النصر وسقطت كل الحكومات انتقلت العاصمة إلى روما حيث تستقر إلى الأبد

• ثم انتقل الباحث للفصل الثالث حيث تناول فيه أسس الصهيونيّة وتفنيدها، وفيه تمهيد تحدث فيه عن مصادر الصهيونية، وثلاثة مباحث:

• الأول: عن الأسس الدينية، وتفنيدها. ويشتمل على ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: في زعمهم بوعد ذرية إبراهيم – عليه السلام- امتلاك فلسطين وتفنيد ذلك.

- المطلب الثاني: في زعمهم بأنهم شعب الله المختار وتفنيد ذلك.

- المطلب الثالث: دعواهم الخلاص على يد المسيح المنتظر وتفنيد ذلك.

• أما المبحث الثاني: في الأسس التاريخية وتفنيدها.

• والمبحث الثالث: في الأسس السياسية وتفنيدها.

• وفي حديثه عن أسس الصهيونية قال الباحث:

تستند العقيدة اليهودية في أصولها وقواعدها على مصدرين أساسيين هما:

•التوراة: وهي كلمة عبرانية معناها الشريعة أو الناموس وهي في نظر اليهود مجموعة الأسفار الخمسة: سفر التكوين، وسفر الخروج، وسفر التثنية، وسفر اللاويين، وسفر العدد.

•التلمود: ومعناه: التعاليم، وهو عبارة عن روايات شفوية تناقلها علماؤهم عن موس عليه السلام من جيل إلى جيل -على زعمهم-.

وقد جموها في كتاب سموه (المشناه)، وهو خلاصة القانون الشفهي الذي تناقله الحاخامات.

وبعد ذلك أدخل حاخامات فلسطين وبابل عليها كثيراً من الزيادات والشرح والحواشي، وسميت هذه الزيادات باسم (جمارا).

• أما الفصل الرابع فقد تحدث الباحث عن العلاقة بين الصهيونية والاستعمار، وقد تناول فيه كلاً من:

١- علاقة بريطانيا بقضية فلسطين.

٢- علاقة الولايات المتحدة الأمريكية بقضية فلسطين.

وتطرق المؤلف لأهم وأبرز الأعمال البريطانية التي أدت إلى كارثة فلسطين، نذكر منها:

(المشناه) هو خلاصة القانون الشفهي الذي تناقله الحاخامات، وبعد ذلك أدخل حاخامات فلسطين وبابل عليها كثيراً من الزيادات والشرح والحواشي، وسميت هذه الزيادات باسم (جمارا)

١- غدرت الحكومة البريطانية بالأمة العربية، وأعطت لليهود وعد بلفور في ٢ نوفمبر ١٩١٧م لإنشاء وطن قومي لهم في قلب الوطن العربي والإسلامي فلسطين.

٢- شُجّعت الهجرة لحثالات اليهود في العالم، وأقطعت لهم أجزاء كبيرة من أرض فلسطين.

٣- شجعوا الوكالة اليهودية على أن تجعل من نفسها حكومة داخل حكومة الانتداب، وفي الوقت نفسه طاردوا زعماء فلسطين وأبعدوهم عن وطنهم.

٤- منحوا اليهود الامتيازات لاستغلال المياه العربية وتأسيس المصانع وتنمية مواردهم الاقتصادية على حساب المستهلك العربي.

٥- منحت بريطانيا الصهاينة امتيازات المشاريع المهمة في فلسطين؛ كمشروع روتنبرغ للكهرباء، وتجفيف بحيرة الحولة، ومشروع البوتاس، وغيرها.

• أما الفصل الخامس فقد خصه الباحث للحديث في مناهج الصهيونية في تنفيذ سياستها، وقد اشتمل على مبحثين:

- المبحث الأول: في الركائز التي يعتمد عليها الصهاينة في تنفيذ سياستهم.

ذكر الباحث أربع ركائز أساسية يعتمد اليهود عليها في تنفيذ سياستهم:

- أولا: السيطرة على وسائل الإعلام والتوجيه.
- ثانيا: السيطرة على الاقتصاد.
- ثالثا: السيطرة على السياسة.
- رابعا: السيطرة العسكرية.

• المبحث الثاني: في وسائل تنفيذ مناهجهم.

منحت بريطانيا الصهاينة امتيازات المشاريع المهمة في فلسطين؛ كمشروع روتنبرغ للكهرباء، وتجفيف بحيرة الحولة، ومشروع البوتاس، وغيرها

رسمت بروتوكولات حكماء صهيون الخطط الجهنّميّة وعبّدت الطرق التي يجب أن يسلكها اليهود للوصول إلى غاياتهم، ومن أهم وسائل الصهيونية في تدمر المجتمعات غير اليهودية ما يلي:

١- الالتزام بوصايا التوراة وتعاليم التلمود.

٢- هدم الأديان غير الدين اليهودي.

٣- وضع قواعد الفلسفة الميكافيلية (الغاية تبرر الوسيلة).

٤- الإثارة وبث الفتنة وإشعال نار الخصومة وتسميم الأفكار.

٥- العمل على إغراق الأمم في الرذائل.

٦- استعمال المال في تحقيق مصالحهم.

٧- المناداة بشعارات (الحرية والمساواة والإخاء) لينخدع بها الناس ويهتفوا بها وينساقوا وراء ما يراد لهم.

• ثم ختم فصول الكتاب بالفصل السادس فكان في وسائل المسلمين لمقاومة الصهيونية والانتصار عليها، وهو من المباحث المهمة، وقد اشتمل على ما يلي:

١- التمسك بالإسلام والاستقامة عليه.

٢- الإقلاع عن ارتكاب الأخطاء السابقة.

٣- إعداد القوة مع الحذر.

٤- ترك الشعارات الخاطئة.

٥- محاربة المعاصي.

والكتاب يستحق القراءة والاهتمام، لا سيما في هذه الظروف العصيبة التي تمر بها الأمة الإسلامية عموماً وقضية فلسطين بوجه خاص، فقد كشرت الصهيونية عن أنيابها وتسارعت مخططاتها، وخطرها القادم أشد إن لم تتدارك الأمة أحوالها وتستفيق من سباتها.

الكتاب يستحق القراءة والاهتمام، لا سيما في هذه الظروف العصيبة التي تمر بها الأمة الإسلامية عموماً وقضية فلسطين بوجه خاص؛ فقد كشرت الصهيونية عن أنيابها وتسارعت مخططاتها

وفق الله المؤلف لما يحب ويرضى، وبارك في جهده وعمله، ونفع الله المسلمين جميعاً وبصرهم بتلك المشاريع الهدامة.

صدر حديثاً

سجلات محكمة القدس الشرعية

صدر حديثاً عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية مجموعة جديدة من "سجلات محكمة القدس الشرعية" من إعداد الدكتور إبراهيم حسني صادق ربايعة أستاذ التاريخ في جامعة القدس المفتوحة، على النحو التالي:

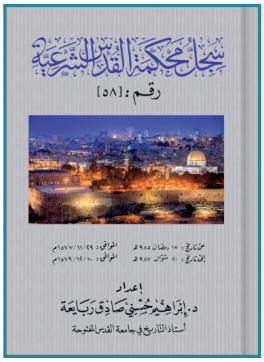

• أولاً: سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٥٨، وهو الإصدار الحادي والخمسون من إصدارات المركز.

- عدد صفحات السجل: ٦١٢ صفحة.
- عدد الحجج والوثائق: ٤١٥٠ حجة وقيد شرعي.
- الفترة الزمنية: سنتان وشهر، من رمضان عام ٩٨٥هـ حتى شوال عام ٩٨٧هـ.

ظهر في إطار عرض محتويات هذا السجل جوانب مهمة من حياة المقدسيين، يمكن من خلالها تتبع ما كان يدور في جنبات هذه المدينة وأزقتها وحاراتها خلال هذه الفترة.

• ثانياً: سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٢، وهو الإصدار الثالث والخمسون من إصدارات المركز.

- عدد صفحات السجل: ٥٧٩ صفحة.
- عدد الحجج والوثائق: ٢٤٨٠ حجة وقيد شرعي.
- الفترة الزمنية: تسعة أشهر، من أواخر ربيع الأول حتى أواسط ذي الحجة من عام ٩٥٦هـ.

وقد برزت قضايا الأحوال الشخصية في ثنايا هذا السجل فكانت قضايا الزواج والطلاق والمخالعة والكفالة والوكالة

والوصايا وحصر التركات وغيرها من الأمور التي تنظم الحقوق الشخصية للسكان في القدس الشريف، كما تبين أن المرأة كان لديها مساحة واسعة لمتابعة أمورها الشخصية والمالية.

• ثالثا: سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢١٩، وهو الإصدار الرابع والخمسون من إصدارات المركز.

- عدد صفحات السجل: ٩٢ صفحة.

- تاريخ السجل: ١١٣٧هـ.

يعرف هذا السجل بدفتر الصرة الرومية؛ حيث حفظ بين دفتيه صرف الصدقات السلطانية الموجهة من استنبول إلى أهل القدس الشريف، التي كانت تعرف بالصرة الرومية، ويقابلها صرة ثانية عرفت بالصرة المصرية.

• في هذا الجهد والمؤلف الكبير يكشف اللثام عن مكنون هذه السجلات وأهميتها، وإيضاح الدور التاريخي لها، في إعداد الفهارس التحليلية لهذه السجلات بشكل مفصل تجعل من معرفة ما كان في القدس ونواحيها من أحداث بمتناول اليد، وممكن التحليل والمتابعة.

في هذا الجهد والمؤلف الكبير يكشف اللثام عن مكنون هذه السجلات وأهميتها، وإيضاح الدور التاريخي لها، في إعداد الفهارس التحليلية لهذه السجلات بشكل مفصل تجعل من معرفة ما كان في القدس ونواحيها من أحداث بمتناول اليد

قواعد النشر في المجلة

حرصا منا على تشجيع البحوث الموثقة لخدمة قضية المسلمين الأولى، فإننا ندعو المختصين والباحثين والمهتمين إلى إثراء السلسلة بإسهاماتهم مع الأخذ في الاعتبار المعايير التالية:

الشروط:

تشترط سلسلة بيت المقدس للدراسات في البحوث والدراسات المرشحة ما يلي:

- أن يكون موضوع البحث في مجال الدراسة حول فلسطين، والقدس، والمسجد الأقصى، واليهود واليهودية، وأن يكون باللغة العربية.
- ألا يكون البحث قد نشر في كتاب أو مجلة أو موقع إلكتروني من قبل.
- أن تكون الدراسة متماسكة، وبعيدة عن الطرح الأكاديمي الصرف، بحيث تكون ذات صلة بالميدان والواقع ما أمكن.
- يفضل ألا تتجاوز الدراسة ٢٠ صفحة (مقاس A4).

ترسل نسخة من الدراسة المقدمة للنشر إلى المشرف العام لسلسلة بيت المقدس للدراسات على العنوان الإلكتروني التالي:

c.b.almaqds@gmail.com

والله ولي التوفيق،،

مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

www.aqsaonline.org